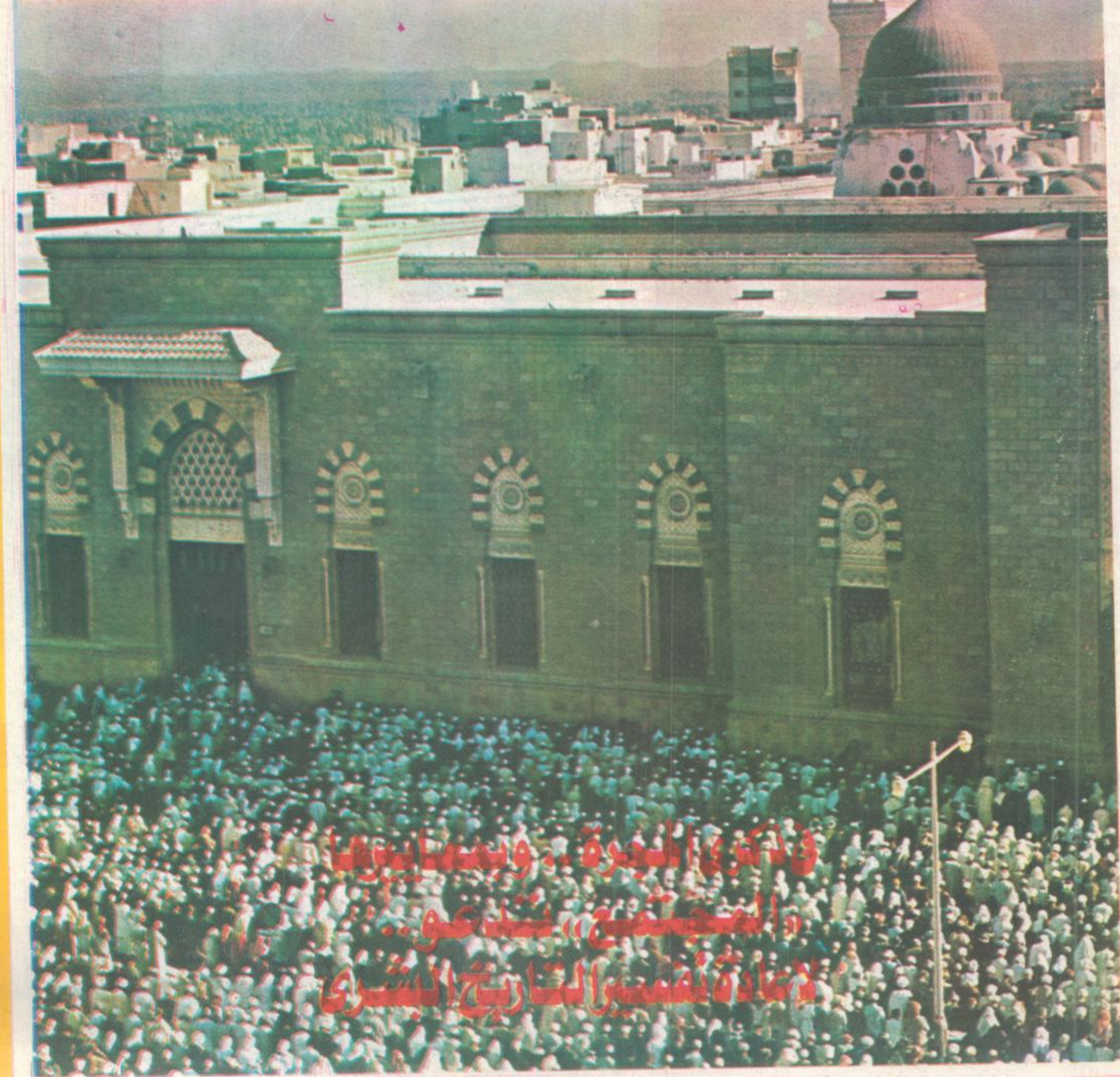
المجتمع

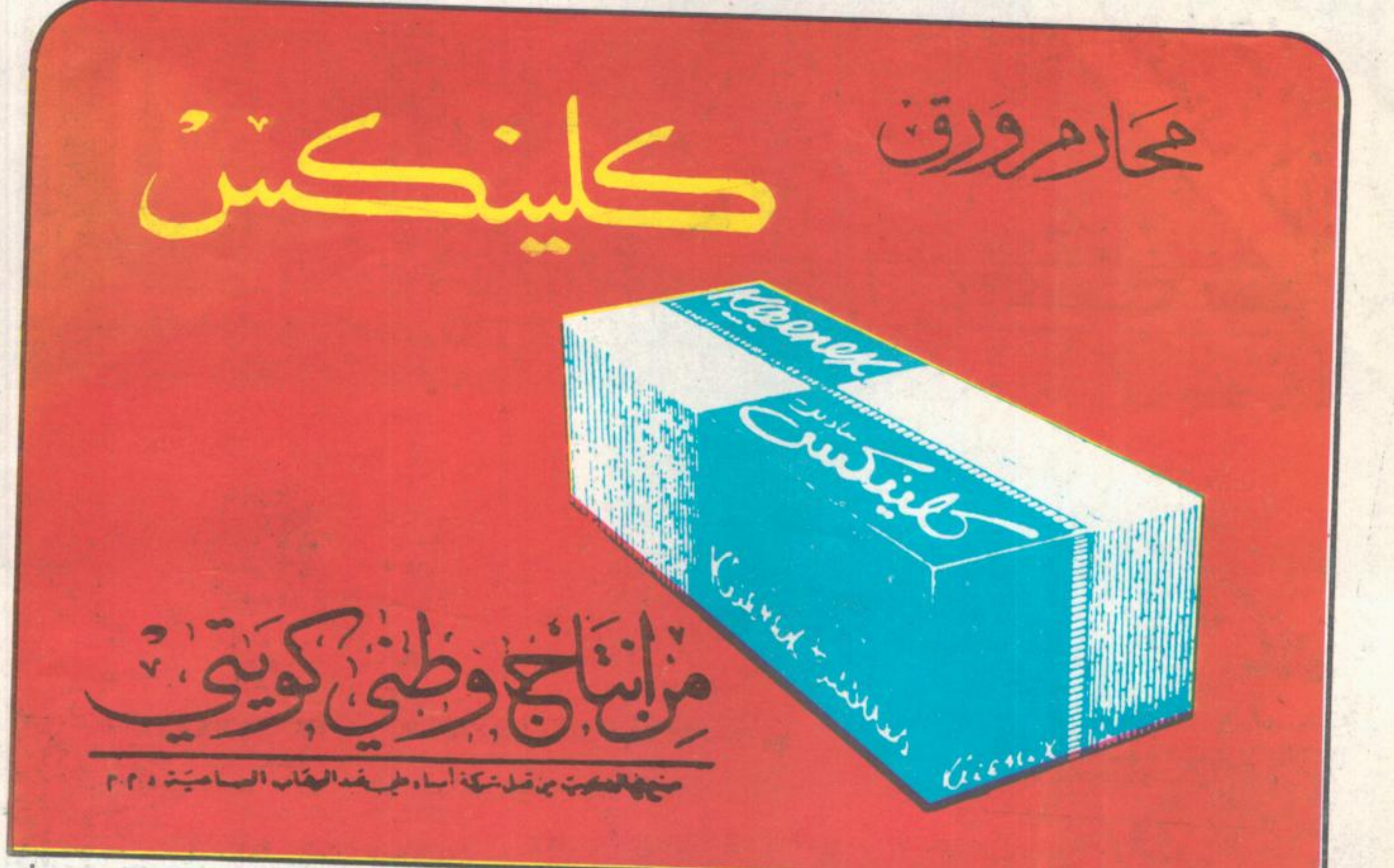
إسلاميّة أسبوعية

الثلاثاء ٣٠ ذو الحجة ١٣٩٦ - ٢١ ديسمبر ١٩٧٦
العدد ٣٢٩ السنة السابعة - الثمن ١٠٠ فلس

مؤتمر الأوبك
والمطففون الدوليون



في ذكرى الهجرة.. وبمعانيها
«المجتمع» تدعو..
لإعادة تفسير التاريخ البشري


محارم ورق
كلينكس
Kleenex
كلينكس
من انتاج وطني كويتي

قبس من نور

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« انما الاعمال بالنيات . وانما لكل امرىء مانوى .. فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه »

رواه البخاري

المجتمع

اسلامية اسبوعية

تصدرها
جمعية الاصلاح الاجتماعي

رئيس التحرير
بدر سليمان القصار

الاخراج الفني
حسن محمد حلاق

بلاد مَن هذه ؟..

وزع فندق هلتون برنامجا يحتوي على فقرات احتفاله — اي فندق هلتون — بما سماه — اعياد الميلاد ورأس السنة لعام ١٩٧٦ — .

وهناك فنادق أخرى ومؤسسات تستعد للخوض في هذا العبث . وما ذكرنا هلتون بالاسم الا لانه قام بتوزيع برنامجه الملون على نطاق واسع .. ومنذ ايام احتفل فندق شيراتون بمرور ٢٠٠ عام على استقلال امريكا حيث كان العلم الامريكي يعلو كل مائدة وحيث كانت الاغاني التي تمجد أمريكا ..

الوضع الذي حمل كل مسلم .وكل وطني مخلص على آن يسال في مرارة : بلاد من هذه ؟

ان هذه المظاهر الاجنبية — التي تسمى أعياد الميلاد — استفزاز مباشر لمشاعر المسلمين .لانها مظاهرة تعنى الاصرار على الاحتفاظ ببقايا الاستعمار وعاداته . فاهل الجزيرة والخليج العربي لم يعرفوا في تاريخهم كله هذه المظاهر الاستعمارية لانه تاريخ اسلامي .

جاءت هذه التقاليد الاجنبية مع الاستعمار فلما رحل جاء من يتشبث ببقاياه .

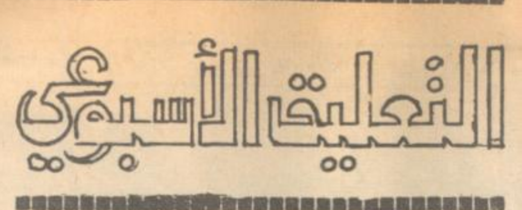
وبدعة اعياد الميلاد تعج بالمفاسد والمناكر — وهذه اساءة لنبي كريم من انبياء الله هو عيسى عليه السلام فالاحتفاء بالانبياء انما هو في سلامة العقيدة واستقامة السلوك .. وابعد الناس عن هذه المعاني هم سدنة الفساد الذين مردوا على استغلال المناسبات .. فلماذا تسمح بلادنا بان توجه اساءة الى نبي كريم فوق ارضها ؟

وفي نفس الايام يحل عام هجرى جديد زاخر بالمعاني العظيمة . والقيم الكبرى فلم نر فندقا ولا مؤسسة سياحية احتفت بالعام الهجري الجديد .. فما السبب بل أن هذه الفنادق والمؤسسات السياحية عزلت نفسها عن تيار الامة العام فغرقت في غيبوبة الغرب وفساده بينما المجتمع الكويتي يصحو على اذان الهجرة وصوت حاديها وهاديها .

انه من العقل والمصلحة وضع حد لهذه المهازل . وحين ينعقد العزم على ذلك لا تتعذر الاجراءات .

الاشتراكات : ١٥ دينار للوزارات والمؤسسات ـ ٦ دنانير للافراد . الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة .
ثمن النسخة : قطر : ريال ونصف • البحرين : ١٥٠ فلسا • الكويت ١٠٠ فلسا • السعودية : ريال ونصف
دولة الامارات العربية المتحدة : درهم ونصف • الأردن : ١٢٠ فلسا • مصر ١٠٠ مليم • لبنان : ليره لبنانية
وكلاء التوزيع : الكويت ـ شركة الخليج للتوزيع / السعودية ـ مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان / دولة قطر / مكتبة المدارس / دولة الامارات العربية ـ مكتبات ـ خالد بن الوليد ـ خورفكان ـ مخزن الجروان للرياضة ـ مطبعة دبي ومكتبتها ـ مؤسسة العيرة للطباعة والنشر / الاردن ـ عمان ـ جمعية المركز الاسلامي الخيرية / مصر ـ شركة توزيع الأخبار / لبنان ـ مكتبة الرسالة .
العنوان : شارع المغرب ـ الروضة ـ الكويت . ت ٥١٩٥٣٩ ـ ص.ب/ ٤٨٥٠ الكويت .





في ذكرى الهجرة .. وبمعاييرها «المجتمع» تدعو .. لاعادة تفسير التاريخ البشرى

صدر — في العالم الاسلامي — اكثر من ٤٠ كتابا اسلاميا في نقد كارل ماركس وفرويد وداروين . وصدر اكثر من ١٥ كتابا اسلاميا في نقد جمهرة المستشرقين الذين يفسرون الاسلام بأهوائهم واضغانهم .

وصدرت عشرات الكتب القومية التي تفسر تاريخ الامة تفسيرا قوميا عربيا يسقط الاسلام من الحساب .. او يعطيه مكانة اقل من مكانة « الشعر الجاهلي » !!

وللرد على هذه الكتب القومية اللادينية صدرت مجموعة كتب وكراسات تنتقد الفكر القومي وتدافع عن الاسلام .

ونقد الباطل امر محمود ومطلوب

من جانب اخر فان محاولة ماركس وفرويد في حصر التاريخ البشري في جزئيات من الدوافع والاهداف .. خرافة ان كانت قد وجدت عقولا خالية فتمكنت منها في فترة ظهور الرجلين والعقود التي تلت موتهما . فان تحرير العالم من هذه الخرافة — بعد ان ثبت علميا ان هذه النظريات قد بنيت على اساس تفكير اسطوري — عمل اسلامي وانساني مناط بمفكري الاسلام ومثقفيه .

لكن تحرير العالم من التفسيرات التاريخية الخرافية ليس معناه ان نشن حملة من الشتائم ضد واضعي النظريات او ضد تلاميذهم . وليس معناه ان تنحصر مهمتنا في — النقد الموضوعي — فالنقد الموضوعي — مهما التزم الدقة والعلم — فانه لا يخرج عن دائرة تفنيد أعمال الاخرين واخطائهم .

ان قطاعات ضخمة من البشر تقبلت تفسيرات ماركس وانجلز وفرويد للتاريخ .

فلماذا تقبلت ذلك ؟

لانها لم تجد أمامها غير تلك التفسيرات .. مثال ذلك ان ماوتسي تونج لم يكن — يبحث عن — الشيوعية — بالذات . وانما كان يبحث عن — نظرية — لتحرير بلاده وتنميتها . فكانت الشيوعية أسرع اليه — باعتبارها نظرية جاهزة — وكان ذلك من سوء حظه وسوء حظ بلاده .

مثال اخر : الف مفكر استرالي كتابا عن مشكلات العالم المعاصر والحلول المطروحة ثم خلص الى ان الحلول الموجودة شيوعية وراسمالية ووطنية ... مسيحية او يهودية — اهون من ان تعالج مشكلات العالم وقال : هذه الحلول لا تملك التفسير الصحيح الشامل وبالتالي فهي لا تستطيع تقديم الحل المناسب .

ثم قال : ان هناك امة لم نسمع رايها حتى الان — وهي امة المسلمين — واظن ان لديها جوابا على مجموعة من الاسئلة الحائرة .

يعني ان لديها التفسير الصحيح الشامل الذي

تستطيع — في هداه — ان تقدم الحل المناسب .
فلاي يوم يؤجل المسلمون هذا العمل ، بينما العالم يتطلع الى كلمتهم ورايهم ؟ .
ان « المجتمع » تنتهز ذكرى الهجرة فتدعو — في ضوء الهجرة وبمعاييرها — الى اعادة تفسير التاريخ البشري .
- تفسير التغيير العقائدي الكامل
- تفسير انشاء الانسان نشأة جديدة .
- تفسير علاقات الانتاج
- تفسير — هدف — سعي الانسان في الحياة
- تفسير — الدوافع والبواعث —
- تفسير — العلاقات الانسانية —

وحين نقول باعادة تفسير التاريخ البشري في ضوء الهجرة وبمعاييرها لا نقصد تكليف جهة ما أو فرد ما باصدار سلسلة من الكتب العاطفية أو الناقصة العلم أو التي تستر عجزها الفكري والثقافي بطلاء اسلامي او التي تنظر الى الامور نظرة جزئية مبتوته عن السياق العام والقواعد الكلية .

كلا .. لا نقصد شيئا من ذلك ابدا .

الدعوة الى اعادة تفسير التاريخ البشري في ضوء الهجرة وبمعاييرها تخاطب — في المقام الاول الصفوة الاسلامية في العلم والفكر والثقافة . فهذا الجهد يحتاج الى دراسات موسعة وعميقة واصيلة في التاريخ والاجتماع والاقتصاد السياسي والعقائد والدراسات النفسية والسيرة والدساتير والقوانين والثورات .. وكافة العلوم الانسانية ..

انه من الظلم للاسلام وللانسانية ان يظل التفسير الاسلامي للتاريخ محجوبا .. في نفس الوقت الذي يقدم فيه التفسير الماركسي للتاريخ نفسه — امام العالم — وكأنه التفسير الوحيد او كأنه التفسير الابدي ..

وبمناسبة التفسير الماركسي فان وقائع الهجرة وأحداثها وقيمها تثبت عكس ما ذهب اليه تماما مثلا :

* التفسير الماركسي يقول : ان البشرية منذ ان كانت تسعى الى — بعد — واحد هو : الاقتصاد وانها ستظل كذلك في سعيها المستمر .

في الهجرة وقع ما يضاد هذه المقولة فقد ترك المهاجرون — رضى الله عنهم — أموالهم ودورهم وتجارتهم . وسعوا الى رضوان الله وطاعته .

فقد خير الكفار صهيبا — رضى الله عنه — بين المال واللحاق برسول الله فزهد في المال واثر الله ورسوله ... وهذا نموذج فحسب . هدف السعي هنا عقائدي .. لا اقتصادي .. لان المهاجرين تركوا الاقتصاد وراءهم وزهدوا فيه وقصدوا الله وحده .

* ويفسر الماركسيون — العلاقات الانسانية — على اساس طبقي وان وحدة الطبقة الكادحة هي معيار الإخاء الانساني في القيمة والضعف والقوة

في الهجرة حصل الاخاء الوثيق الكريم الوضيء — بين المهاجرين والانصار — ليس على اساس طبقي وانما في ذات الله تعالى .

اخاء تجاوز مرحلة الواجبات الى افق التطوع والايثار —(للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم)—

* واذا كانت الماركسية تفسر — الدوافع — الانسانية بالاقتصاد والفرويدية تفسرها بالجنس فان الهجرة ابطلت هذه الدعاوي الكاذبة حيث صفى الرسول — صلى الله عليه وسلم — قلوب ونفوس المهاجرين وجردها من دوافع الاقتصاد والجنس فقال صلى الله عليه وسلم :

« انما الاعمال بالنيات . وانما لكل امرىء مانوى .. فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه »

رواه البخارى

مؤتمر الأوبك والمطففون الدوليون

شنت الدول الراسمالية الصناعية حملة مجنونة على منظمة الدول المصدرة للنفط .

لماذا ؟

لان هذه الدول، تريد أن تمارس حقها الطبيعي في التصرف في نفطها ولانها – في معظمها – رفعت أسعار النفط بنسبة ١٠٪ في الشهور المقبلة

والدول الراسمالية الصناعية بهذا السلوك تمارس الطغيان الاستعماري والتطفيف الدولي في أبشع صوره .

فهي تريد ان تحرم الدول المصدرة للنفط من اجراء هو من صميم الفلسفة الراسماليه .

ونعني حرية التجارة وتحديد الاسعار

ان امريكا الطاغية ترفع أسعار قمحها كما تريد وترفع أسعار منتوجاتها الصناعية كما تهوى . لكن حين يتعلق الامر بالدول الصغيرة المصدرة للنفط تندس امريكا سلوكها الراسمالي وتفرض وصاية على هذه الدول .

ومنذ زمن طويل وامريكا تعمل على تفتيت – الاوبك – ونسفها من الداخل .

وما حصل اخيرا في الدوحة نرجو الا يكون محققا للكيد الامريكي المرسوم .

وينبغي الا ننظر الى هذه المسألة من زاوية اقتصادية بحتة لانها مسألة مرتبطة بالاستقلال والسيادة الوطنيين بمعنى ان امريكا – ومن ورائها الدول الصناعية الراسمالية تهدر استقلال دول الاوبك بتدخلاتها السافرة هذه .

وهنا كلمة لا بد منها وهي : أن راى خبراء النفط والاقتصاد لا قيمة له ما لم يقترن بارادة سياسة حازمة من الدول المصدره للنفط .

انه استعمار جديد يجب أن يقاوم بحزم :

« ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون »

تحية وتقدير

هذه تحية نوجهها للرجل الفاضل السيد يوسف جاسم الحجي الذى تولى رئاسة جمعية الاصلاح الاجتماعي فترة تميزت بالنشاط وبمزيد من العلاقات الاسلامية الطيبة بين الجمعية والعالم الاسلامى والهيئات والشخصيات العاملة للاسلام

وهذا تقدير لجهود الرجل في خدمة الاسلام وامته .

حقا ان ما عند الله – ثوابه وفضله ورضوانه – يرجح كل اعتبارات التحية والتقدير .

لكن الاعتراف بفضل الرجال مكرمة ينبغي ان تظل حية في دنيا الناس .

- لكي تظل معاني الوفاء والتقدير باقية .
- ولان الاعتراف بالفضل . مكرمة تزدان بها حياة الذين يعرفون كيف يقدرون الرجال ؟

وما كان اخوانه في الجمعية ليدعونه يعتذر عن رئاستها لولا ثقتهم بأنه أنى كان وحيث كان يعمل على خدمة الاسلام وامته .

واذ نوجه هذا التقدير لابي يعقوب نسأل الله تعالى ان يعين رئيس الجمعية الجديد السيد عبد الله على المطوع على المسؤوليات التي انيطت به وان يوفقه ويسدد خطاه ويؤيده بروح من عنده .

كما نرجو التوفيق والسداد لمجلس ادارة جمعية الاصلاح الاجتماعي .

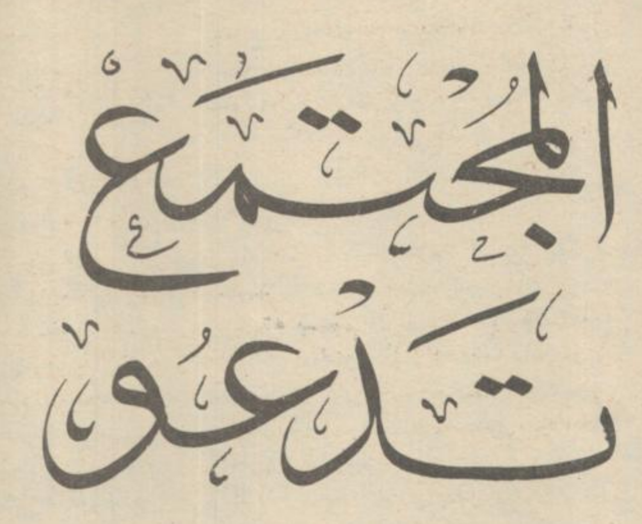
محاضرة عن الهجرة في جمعية الاصلاح الاجتماعي لفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي

يسر اللجنة الثقافية في جمعية الاصلاح الاجتماعي دعوة الجمهور الكريم لحضور المحاضرة التي سيلقيها :

فضيله الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي المستشار الثقافي بوزارة التربية في قطر وموضوعها :

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وذلك في الساعة السابعة من مساء يوم السبت ٤ محرم ١٣٩٧ هـ الموافق ٢٥ – ١٢ – ١٩٧٦م في قاعة المحاضرات بمقر الجمعية بالروضه – شارع المغرب والدعوة عامة .





الاستاذ عاشور الشامس


الاستاذ محمد الحجاز

لدعم المركز الاسلامي بشمال لندن

وصل الى الكويت أول امس وفد « دار الرعاية الاسلامية » بلندن.
والوفد مكون من السادة :

- الاستاذ عاشور الشامس
- الاستاذ محمد احمد الحجاز

وكان الوفد قد حج هذا العام ثم قام بمجهود في المملكة العربية السعودية من أجل دعم مشروع « المركز الاسلامي بشمال لندن » الذي تشرف عليه دار الرعاية الاسلامية .

ولقد جاء الكويت ابتغاء دعم هذا المشروع أيضا ضمن دولة خليجية قد تمتد الى عدة بلدان .

فماهو هذا المشروع ؟

● يزمع المشروع انشاء مركز ومجمع اسلامي في شمال مدينة لندن لتعزيز وتوسيع العمل الاسلامي المنبثق عن الدار وتطوير الخدمة والامكانات الاسلامية المتعدده التي تقدمها دار الرعاية الاسلامية للطلاب والزوار المسلمين طوال أوقات السنة .

وينتظم المركز جناحا للسكن يسع ثلاثة وثلاثين ساكنا مجهزا بمكتب استقبال ومسجد وصالات للطعام والجلوس والمطالعة وجناحا به مكتبة الدار الاسلامية وقاعة للمحاضرات واللقاءات العامة تتسع لاكثر من مائة وخمسين شخصا يضاف الى ذلك مكاتب ادارية ومطبعة ومكتبة لبيع الكتب والمجلات الاسلامية والادوات المكتبية .

« المجتمع » ندعو لدعم المشروع وانجاح مهمة الوفد

« والمجتمع » اذ ترحب بالاخوة اعضاء وفد دار الرعاية الاسلامية الاسلامية بلندن أو بسفراء الاسلام في القارة الاوربية تدعو المسلمين الى تقديم الدعم السخي لهذا المشروع

❊ انفاقا في سبيل الله

❊ وابقاء على مقومات الشخصية الاسلامية في تلك البيئات .

❊ ومساهمة في توصيل كلمة الاسلام لغير المسلمين .

— لينفق ذو سعة من سعته —

الجهات المعنية

الهيئات والمؤسسات

التجار الخيرون

الافراد

الرجال والنساء والشباب

هؤلاء جميعا يستطيعون دعم هذا المشروع الاسلامي واشادته وانجاحه باذن الله .

في العدد الماضي نشرنا — مثلا — تقريرا عن المؤسسات التنصيرية الضخمة في الاردن فهل علمتم كيف قامت وكيف تمول ؟

انها اسست أصلا . وتمول اطرادا من تبرعات رجال الاعمال النصارى . ومن الحكومات التي تدعم التنصير ومن المؤسسات المالية الصليبية .. ومن الافراد العاديين .

المسلمون يستطيعون أن يشيدوا من مؤسسات الدعوة — كمشروع المركز الاسلامي بشمال لندن — ما هو اكبر — حجما واكثر عددا من مراكز ودور ومدارس التنصير .

فقط .. أن نكون اغير على حقنا .. من غيرتهم على باطلهم .



محليات

مجلس ادارة جمعية الاصلاح الاجتماعي

في العدد الماضي من المجتمع نشر ملخص لاجتماع الجمعيـة العمومية العادي السنوي لجمعية الاصلاح الاجتماعي ووعدنا القراء بنشر اسماء مجلس الاداره وفيما يلي الاسماء :

١ ـ عبد الله العلي المطوع : رئيسا
٢ ـ محمد علي الدخان : نائبا للرئيس
٣ ـ علي عبد العزيز الخضيري امينا عاما
٤ ـ علي فهد الرجيب : امينـا للصندوق
٥ ـ احمد بزيع الياسين
٦ ـ عبد الواحد امان عبد الله
٧ ـ فهد يوسف العدساني
٨ ـ بدر سليمان القصار
٩ ـ احمد محمد عبد الله
١٠ ـ عبد الله محمد الشيخ عبد الله الخلف
١١ ـ علي خالد السداني ... أعضاء

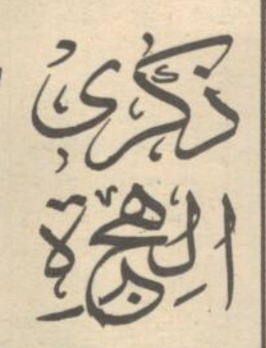
الملك لله

يقول الله سبحانه وتعالى « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير » صدق الله العظيم

ومن أصدق من الله حديثا فهو يبين لنا سبحانه ملكيته التامة وهكذا نلحظ في سائر ايات الكتاب الحكيم وذلك ليقر سبحانه في نفوس العباد الملكية التامة الكاملة له سبحانه وليزيد يقينهم بانه سبحانه هو المتصرف الذي يرجع اليه الامر كله فنسأل الله ان نكون من العباد الخاضعين المتوكلين المفوضين جميع أمورهم له سبحانه وبذلك يكون الامن والصفـاء ويعيش المؤمن في طمأنينة واستقرار .

تعزية

نبعث باتم التعزية لاخينا الكريم محمد المرهون حفظه الله وذلك بوفاة زوجته يـوم الاربعـاء من الاسبوع الماضي داعين الله له ولنا بالصبر والثبات واثابه الله وعظم أجـره وكتبنا واياه في الصالحين ولله ما أعطى ولله ما أخذ .
وانا لله وانا اليه راجعون .



مسـاء اليوم يوجه وزير الاوقاف والشئـون لاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي خطابا اسلاميا بمناسبة ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ـ رضـوان اللـه عليهم ـ من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .. وذلك من مسجد السوق الكبير

وسيستمر التذكير بمعاني الهجـرة وقيمها اسبوعا وستساهم فيه وزارات وهيئات .

كلمة هادئة حول يوم الغدير

نشرت السياسة يوم الخميس في تاريخ ١٨ القعدة سنة ١٣٩٦ اعلانا فيه تهنئة ودعـوة لمهرجان الاحتفال ـ بعيد الغدير الاغر ـ اتى فيه بسم الله الرحمن الرحيم ـ نهنىء المسلمين د (عيد الغدير الاغر) بمناسبة تتويج الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة ... ثم أتى فيه دعوة للجمهـور الى المشاركة في هذا الاحتفال ... وفي هذا الاعلان وحده مخالفة شرعية وعقائدية .

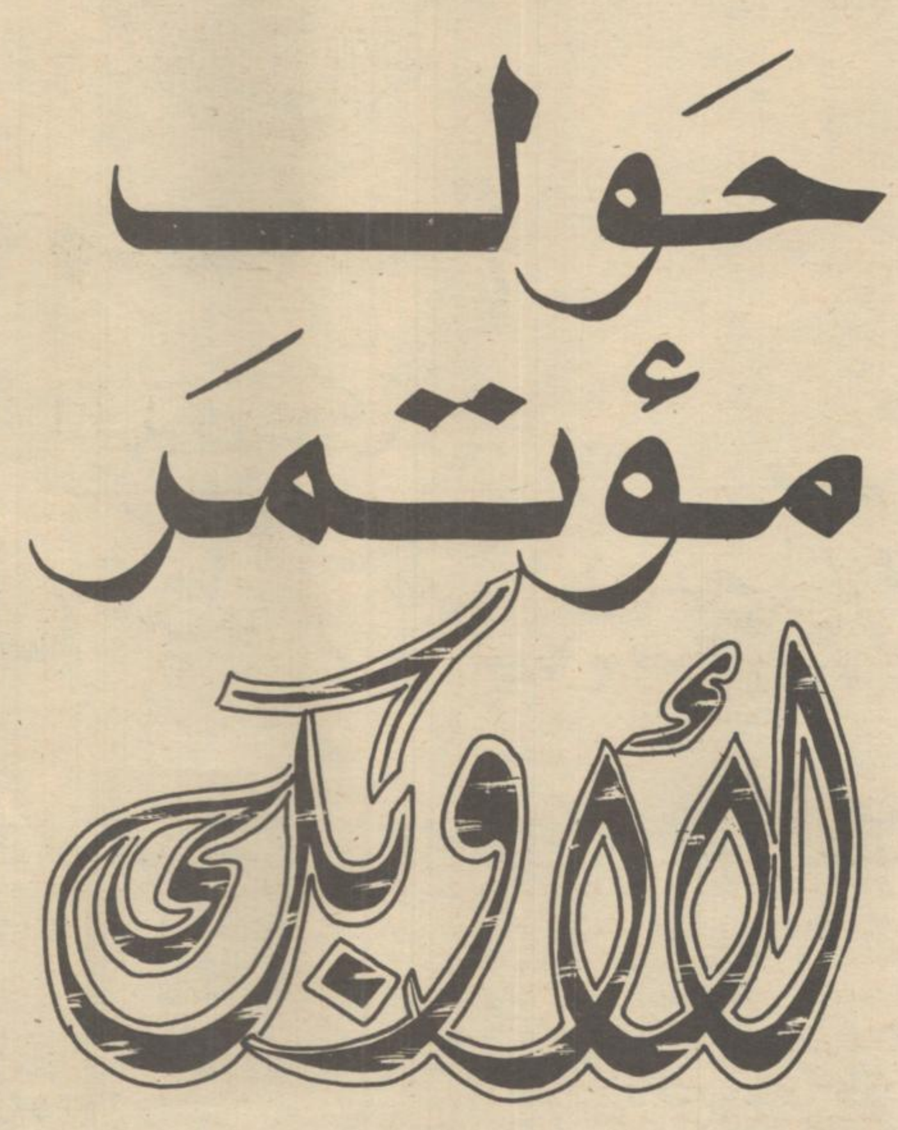
* اما المخالفة الشرعية فهي كون يـوم الغدير عيدا ... والاعياد في منهج الله عيدان .. عيد الفطر وعيد الاضحى وسوى ذلك مـا هو الا امر مستحدث مردود .

اما المخالفة العقائدية فانها تتعلق بتتويج علي بالخلافة وعدم ثبوته ونقدم البيان على ذلك :

أولا من حيث السند فاهل السنة لا يثبتون هذه القصة لا دراية ولا رواية ونحن لـن نطيل في مسالة السند ولكن سنناقش المتـن نسبوه ـ بلا دليل ـ الـى الرسـول صلـى اللـه عليـه وسلـم وهـو (الست اولى بالمؤمنين مـن انفسهـم) قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

هذا هو الحديث كما يردونه والذي ثبت ان الامة قد اجمعت على أن النبي صلى اللـه عليه وسلم ما نص على احد يكون من بعده خليفة وقد قال العباس لعلي فيما روى عنه عن عبدالله ابنه قال عبد الله بن عباس : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عند رسول الله عليه السلام في وجعه الذي توفى فيه فقال الناس يا ابا الحسن كيف أصبـح رسو ل الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : اصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده عباس بن





في يوم الاربعاء ٢٤ ذو الحجة ١٣٩٦ هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٧٦م عقد المؤتمر الوزاري لمنظمة الدول المصدرة للنفط — الاوبك — في الدوحة بدولة قطر وقد حضرته معظم الدول المصدرة للنفط المنضمة للمنظمة وعددها ثلاثة عشرة دولة — ١٣ دولة وسط اجراءات أمن مشددة لحماية الوفود من اي اعتداء شبيه بالاعتداء الذي تعرضت له في المؤتمر الوزاري لمنظمة الاوبيك الذي انعقد في فينا قبل عام .

وقد علقت المجتمع على الحدث وبينت وجهة نظرها في حينه .

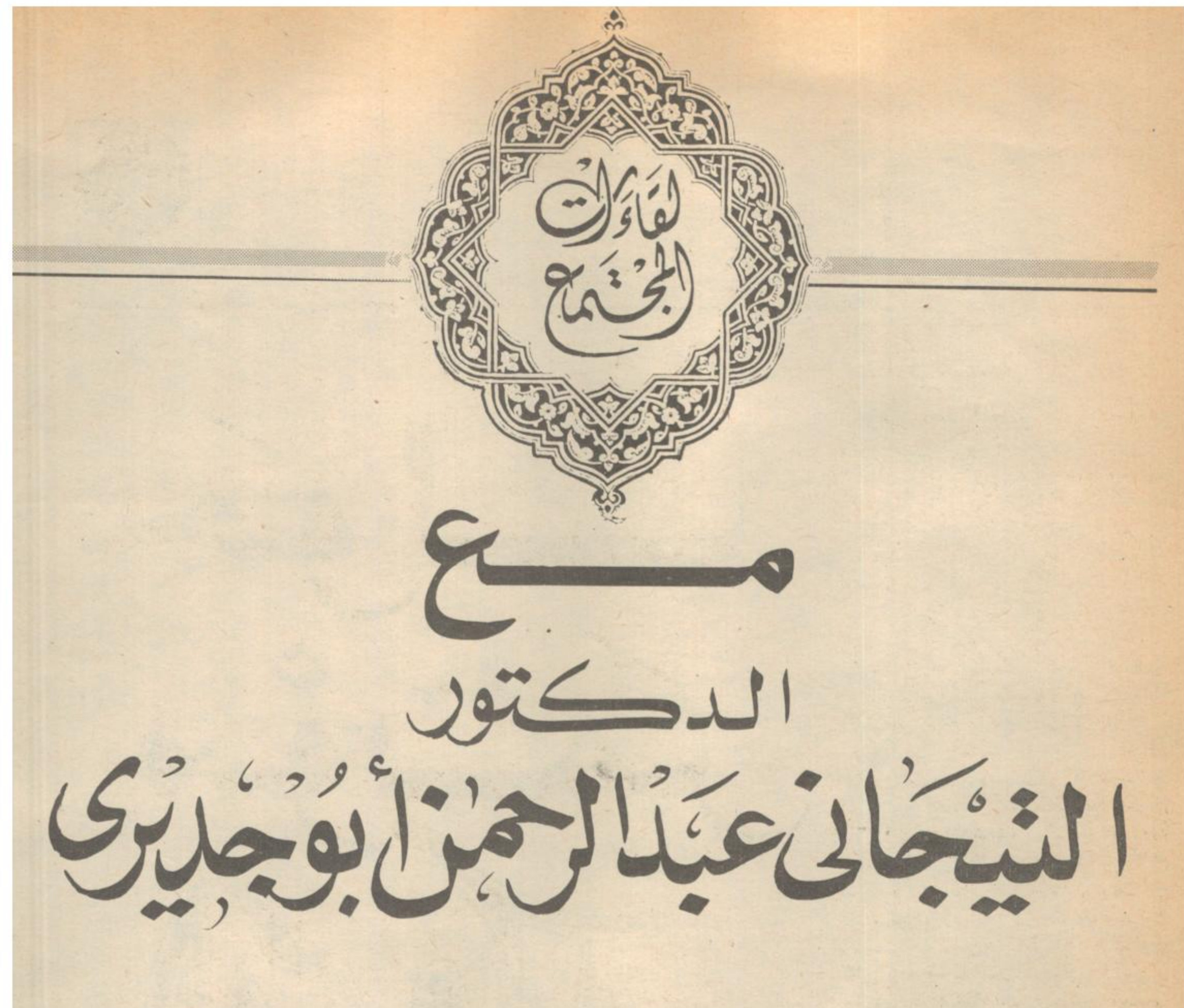
وقد اجتمع وزراء النفط وهم مقتنعون بضرورة زيادة أسعار النفط الخام لتعويض ضعف القوة الشرائية لعائداتها النفطية نتيجة زيادة اسعار المصنوعات والمنتجات وذلك منذ الزيادة الاخيرة التي فرضت قبل ١٥ شهرا .

هذا وقد تقدمت الدول المصدرة للنفط باقتراحات مبدئية حول زيادة الاسعار تتراوح بين ٥ — ٢٥٪ .

● وقد افتتح المؤتمر امير دولة قطر وخطب — مبينا نبل المقاصد التي من اجلها انشئت المنظمة عام ١٩٦٠م وهي تحقيق الخير لشعوبها وخير الاسرة الانسانية — وقد أشاد بتضامن اعضاء المنظمة وتماسكهم اما مؤامرات الدول الصناعية المستهلكة وبين التنازلات والحلول التي قدمتها بهدف عدم الاضرار بالاقتصاد العالمي من حيث النمو ومن ان اسعار الدول المصدرة للنفط عادلة بالمقارنة مع الزيادة التي طرات على المنتجات الصناعية .

واثناء انعقاد مؤتمر الاوبيك كانت هناك وجهات نظر مختلفة الا ان غالبيتها كانت متقاربة تقريبا ومتفقة على ضرورة الزيادة للمحافظة على قوة القيمه الشرائية للعائدات — الا ان المملكة العربية السعودية ودولة الامارات هما الدولتان اللتان عارضتا الزيادة بل ان المملكة العربية السعوديه طلبت تجميد الاسعار الحالية لمدة ستة اشهر — وقد غادر الوفد السعودي الدوحة — قطر — مساء الخميس الى الرياض للتشاور مع حكومته

البقية صفحة ٤٦



مع الدكتور التيجاني عبد الرحمن أبو جديري

الدكتور التيجاني عبد الرحمن أبو جديري أحد أركان العمل الاسلامي النشط في أمريكا الشمالية فهو من القيادات المتفرغة للعمل الاسلامي في اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا .

زار الكويت زيارة خاطفة اجرينا اثناءها هذا اللقاء معه اذ دار بينه وبين — المجتمع — حوار جاد حول قضايا فكرية وعملية ذات اهمية قصوى في منهج العمل الاسلامي وحركته .. حاضره الراهن وافاقه المقبلة .

※ دكتور التيجاني

نود في البداية — لو سمحت — أن نطرح سؤالا نحسبه جوهريا وهو : لو عهد اليك — فردا او مع فريق — بالتخطيط للعمل الاسلامي فبأي الاعمال كنت ستبدأ . وكيف ترتب الواجبات والامكانات في سلم الاسبقيات ؟

★ احسبك تعني التخطيط للعمل الاسلامي في مستويين : المدى البعيد . والعمق الاكثر اصالة الاسلم مسيرة . ذلك أن العمل الاسلامي بمعناه الدارج قائم فعلا ويراد بالتخطيط في سؤالك — وهذا توكيد وتوضيح للمعنى ذاته — الانتقال الى مرحلة متقدمة تدرج في حسابها مجموعة حقائق ووقائع كارتقاء النوعي العام — نتيجة لارتفاع نسبة التعليم — وتقدم نظم الادارة . والدعوة العالمية لاعادة النظر في النظام الدولي وعلاقات انتاجه . والعقم الفكري رغم التقدم في العلوم الطبيعية — الذي يسود الشمال والجنوب او الدول الغنية والفقيرة . وكالانتعاشة الاسلامية الجديدة في العالم الاسلامي ، وتزايد الكفاءات المتخصصة — في شتى المجالات — في صفوف العاملين للاسلام وكضرورة ارتياد افاق جديدة في العلوم الانسانية



د. التيجاني عبد الرحمن ابو جديري

يستكمل بها العمل الاسلامي شروط النجاح .

ومن هنا فانه يمكن تلخيص الجواب في الفقرات التالية :

بمقياس الرصد النفسي والفكري لحركة المد والجزر في العالم الاسلامي في هذا القرن — الهجري أو الميلادي — مر هذا العالم بثلاث مراحل ليس من الصعب تحديدها أو تصورها .

□ المرحلة الاولى : التنبيه العام الى مزايا الاسلام ومحاسنه في معرض الرد على الهجوم الفكري الاستعماري المستهزىء بالاسلام وقيمه .

□ المرحلة الثانية : التعبئة العاطفية وتجميع قطاعات الامة على شعارات الاسلام ومبادئه العامة في السياسة والحكم والاقتصاد والتعليم .

□ المرحلة الثالثة : مزيج أو خلاصة للمرحلتين السابقتين فقد قامت جماعات وحركات وتنظيمات عملت ولا تزال تواصل التنبيه العام والتعبئة العاطفية .

● **عفوا : هل معنى ذلك اننا لا نزال في المرحلة الثالثة :**

★ نعم .. هذا هو الواقع . واذا كانت هناك استثناءات فهي لم تتبلور بعد حتى تمثل التيار الغالب والخط الرئيسي على امتداد العالم الاسلامي .

بعد تلخيص تلك المراحل يأتي سؤال طبيعي وهو : كيف ننتقل الى مرحلة جديدة — ادق تخطيطا واوضح منهجا — تستفيد من التجارب السابقة ولا تقف عندها ؟

١ — في تقديري ان اول خطوة في هذا الطريق هى : وضوح وتحديد المنهج الفكري — ويشمل بطبيعة الحال المنهج السياسي والحركي — .

وينبغي أن نتحرر من شعار : — كل شىء واضح — .

ان الاسلام واضح مضيىء لانه نور . لكن المشكلة ان فهم المسلمين غير واضح . فالقصور — من ثم — في الرؤية لا في المرئى . وفي العين لا في النور .

اذن فهى مشكلات مركبة تؤدي في النهاية الى خلل في المنهج أو الى فقدان المنهج .

عدم الوضوح في فهم الاسلام مضروب في عدم فهم الواقع المعاصر مضروب في اختلال ميزان ترتيب الواجبات .

ولمزيد من التوضيح اقول : ان المقصود بالمنهج هو : — دليل عمل — يصطحبه الاسلاميون في مسيرتهم وينشطون ويراجعون انجازاتهم في ضوئه .

هذا الدليل ينتظم :

١ — البدايات السليمة المبنية على الحقائق الخالية من الاوهام ذلك ان — نوع — البداية يؤثر في العمل تأثيرا عميقا .. اداء ونتيجة .

مثلا : كانت بداية التعليم في الوطن العربي غير سليمة سواء في الطريقة التي تعتمد التلقين لا التدريب على حسن التفكير . او في المجال حيث لم يخطط للتعليم على أساس احتياجات التنمية فنتج عن ذلك تضخم في دراسات : الحاجة اليها قليلة . وضمور في دراسات : الحاجة اليها كثيرة .

هذا الاستهلال غير السليم اوقع الوطن العربي في تخلف يكاد يكون مزمنا .

بقية لقاءات المجتمع

وهذا المثل ينطبق على المباني والفنـــــون والجماعات . وغير ذلك .

ب ـ الاسلوب العلمي المرن الذي يجمع بين الافادة من الطريقة العلمية في الادارة وتصريف الامور .. وبين الاستعداد المرن لتغيير الاسلوب وفق الظروف والبيئات ..

جـ ـ تحديد الهدف المرحلي الذي هو ـ في حد ذاته ـ خطوه نحو الغاية الكبرى .

ان تحديد الهدف أمر ضروري لان البلبلـــة والاضطراب والتعثر والحيرة والتردد . كل ذلك ناشىء عن ـ غموض ـ الهدف أو عن غيابه أصـلا .

٢ ـ القضية الثانية هي : التنظيم .

قد ينصرف الذهن ـ حين يذكر التنظيم ـ الى اللوائح الادارية العادية . ولا جدال في أن هذا من التنظيم . لكن التنظيم ينبغي أن يكون أشمل من ذلك وأوسع .

هو ـ في تصوري ـ تنظيم للجهود من خلال أجهزة تنسيق ـ وتنظيم للمال ـ موارد ومصارف في مؤسسات ثابتة .. وتنظيم للوقت باعتباره مساحة زمنية لانجاز العمل .. وتنظيم للامكانات بتوزيعها على أوجه العمل توزيعا يتناسب مع أهمية كل وجه .. وتنظيم للكفاءات في مجموعات فنية متخصصة .. وهكذا .

ان التنظيم يزيد فعالية الجهود والامكانات القليلة بل يضاعفها كثيرا بينما تبدد ـ الفوضى ـ وتهدر الجهود والامكانات الضخمة .

٣ ـ التخصص العالي :

صحيح أن العمل الاسلامي اليوم يزخر بكفاءات متخصصة متنوعة . الا أن ضرورة العمـل ـ الاكثر عطاء ـ تقضي بايجاد مزيد من هذه الكفاءات . وتقضي في نفس الوقت بمزيد من ـ التنوع ـ فيها بحيث تغطي كل الاحتياجات في العلوم البحتة . والعلوم الانسانية .

والحاجة الى التخصص العالي تمليها ظروف الامة في عمومها اذ ان العالم الاسلامي لا يزال يعاني من التخلف .. ومجاوزه مرحلة التخلف هذه لا تتم الا فوق جسور من التخصص العلمي .

وهي حاجة تمليها واجبات الدعوة الى الله فانها واجبات عظيمة ينبغي ان يحملها أصحاب المواهب الفذة والعقليات الكبيرة والنبوغ المدعوم بأعلى درجات المعرفة .

٤ ـ التفرغ الكامل :

العمل الاسلامي الجاد لا يؤدي بفضـــول الاوقات ودعوة الله لا تخدم بالاهتمام الجانبي أو الهامشي ..

التفرغ الكامل ـ اذن ـ من صميم التخطيط للعمل الاسلامي الناجح

من ناحية تقديرية : فان من حق الاسلام أن يأخذ المرتبة الاولى في الاهتمام والنشاط .

ومن ناحية عملية : كيف نستطيع ان نلبـي حاجات العمل الاسلامي المتزايدة بباقي الوقت ـ وبالجهد الفاتر بالتالي ـ لان معنى باقـي الوقت أن يجيء الانسان الى العمل الاسلامـي وهو منهك القوى ؟

لا بد من ايجاد فريق اسلامي يتفرغ تفرغا تاما للاضطلاع بمسئوليات الدعوه .

وهذا الفريق يشترط فيه ـ الى جانب الشروط الاسلامية بالطبع ـ أن يكون من الكفاءات الممتازة القادرة على العمل . ذات الاستعداد للنشـاط بروح الفريق .

ان التفرغ الكامل يمكن العمل الاسلامي من :

● التفكير العميق الناضج البناء في كافة الميادين فينتدب رهط من هذا الفريق للعكوف على الدراسة والتفكير .

● الحركة المنتظمة المطرده .. لان الفجـوة والانقطاع هما من أسوأ ما منى به العمـل الاسلامي .

● التوسع في مجالات العمل . وهو توسـع ضروري لان الجمود في دائرة محدودة فشـل وافلاس .

غيرنا من اهل المذاهب الاخرى ادرك اهميـة التفرغ الكامل فنرى الشيوعية والكنيسـة والصهيونية قد فرغت اعدادا هائلة من أفرادها للعمل الشيوعي والكنسي والصهيوني .

● انتم في أمريكا هل توصلتم الى شيء من هذا . ●ثم .. سؤال فرعي وهو : ان تجارب التفرغ عليها ملاحظات ليس من ناحية المتفرغين وانما من حيث الضمانات فكيف عولج أو كيف يعالـج هذا الموضوع ؟

نظام التفرغ
وعلاقات الانتاج

فكرنا في شيء . وانجزنا شيئا .

بالنسبة للتخطيط والمنهج .. الخ فلعلك تلمح — فيما مضى من تصورات — معالم التخطيط وترشيد العمل . ونسال الله ان يعين على بلورة كل ذلك في صيغة نهائية .

اما الانجاز فهو مثل اضربه بالنسبة للتفرغ — وهذا المثل يجيب ضمنا على سؤالك الفرعي — .

كان العمل الاسلامي في امريكا الشمالية غير مستقر والسبب هو عدم التفرغ التام .

اما الان فان العمل هناك انيط بمجموعة من الاخوة قد تفرغوا له واصبح شغلهم الشاغل ذهنيا وعمليا تفكيرا ووقتا . وهذا من المؤشرات الى الاتجاه السليم . ومن المبشرات بمستقبل اوفر ثمرا باذن الله .

بعد الاقتناع اليقيني بضرورة التفرغ تركز التفكير في المجال التنفيذي .

لقد بحثنا الضمانات بتوسع وانتباه . فالفرد الاسلامي — مهما كانت درجة التزامه عظيمة — فهو بشر من البشر له حاجاته ومطالبه ويسعى — كغيره من بني ادم — الى تأمين مستقبله ومستقبل زوجته واولاده في حدود الاجتهاد البشري الطبيعي . ومن هنا فقد وفرنا لكل متفرغ — الضمانات — المماثلة للضمانات التي يحصل عليها في مرافق اخرى : خاصة او حكومية .

لكن .. هل هذا يكفي ؟

هل يكفي أن — نقلد — الاخرين في ذلك ؟

من الواضح ان مسالة — التوظيف — او التفرغ لها جانب اخر مهم وهو : جانب القيم والمبادىء .. أو — باصطلاح فلسفة الاقتصاد — جانب : — علاقات الانتاج —

ويسود العالم اليوم نوعان رئيسيان من علاقات الانتاج : العلاقات الراسمالية . والعلاقات الاشتراكية .

ونحن لسنا مع المغالين — ظلما — في قيمة العمل ولا مع المهدرين — ظلما — قيمة العمل .

وهذا التميز له علاقاته الانتاجية المميزة .

ولذلك لا بد من وضع معايير جديدة في هذا الشان معايير جديدة تتيح لنا تطبيق اسلامنا في نظمنا الخاصة كالتزام مبدئي وكتجربة ممهدة لتجارب اخرى .

وهذا ما حصل فعلا .

ففي شروط ومعايير التوظيف او التفرغ روعيت اعتبارات .

- الكفاءة الفنية
- الاستقامة
- تربية الاولاد بطريقة اسلامية
- التاريخ الاسلامي للداعية او المتفرغ — الرجل وسبقه في الاسلام —
- العطاء والابداع — الرجل وبلاؤه في الاسلام —

هذه القيم والمعايير المتميزة الى جانب انها تحقق — العدل — فان تطبيقها يورثنا — ايضا — تصورا واقعيا للتغيير المرتقب على مستوى الامة .

● **سؤال اخير : وحدة العاملين للاسلام كيف تتم بالتقرير الدستوري او بتوحيد التصورات والمفاهيم أو البرامج العملية ؟**

★ تحقق وحدة العاملين للاسلام بكل ذلك وان كنت أعطى توحيد التصورات والمفاهيم اهمية تسبق أهمية التقرير الدستوري ذلك ان — الوحدة الفكرية — في الخطوط الاساسية — على الاقل — اصل لا يمكن تجاهله او تخطيه .

وليس هناك فواصل زمنية او فكرية بين هذه الدعائم الثلاث لوحدة العاملين للاسلام .

فالتقرير الدستوري لا فائدة فيه ان هو افتقد — الوحدة الفكرية — . فكم من وحدة ظلت نصوصا في دستور دون ان يكون لها اي وزن في الواقع العملي .

والتقرير الدستوري والوحدة الفكرية يظلان في الاطار الفكري المجرد حتى تصاغ البرامج العملية التي يشترك في تنفيذها العاملون للاسلام

فمن خلال العمل المشترك والنشاط المنسق يستقر المبدا الدستوري وتتعمق التصورات وتصقل وتدعم بالمواقف وبالتعاون المالي والعلمي والتنظيمي واللقاءات المستمرة والتشاور .. ففي هذا الجو تذوب الاقليميات ويتسع الانق . وتتوزع المسؤوليات والاعباء .

وهذا الكلام اقوله عن تجربة نعيشها — بحمد الله — نحن الاسلاميين في امريكا الشمالية .



من أعلام مدرسة النبوة

الحلقة الثامنة

عندما نتحدث عن فرد من أعلام مدرسة النبوة المحمديه فان التسلسل المكاني او التقديم والتأخير في الحلقات لا يعني التفاضل في المكانة او التلميح بالتمييز .

وقد درج المؤرخون والكتاب على عدم التقيد بالمرتبة والمنزلة الدينية ، والدنيوية عند التحدث عن الشخصيات التاريخية وهذا لا يعني الغض من قدرهم او انقاصهم حقهم .

والخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذي نتحدث عنه في هذه الحلقة له منزلة موقرة في الاسلام .. وقدم ثابتة في ترسيخ دعائمه وراى سديد في امور الدين والدنيا المختلفة . .منذ ان دخل الايمان قلبه وشعر انه واحد من جنود الاسلام المدافعين عن عرينه .. الذائدين عن حماه .

كان هذا شعوره عندما كان فردا من افراد المجتمع الاسلامي في حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومع خليفته الصديق .

وبعد ما استلم زمام الامر وكان الرجل الاول في اكبر دولة عرفها التاريخ انذاك .. لم يزده ذلك الامر الا تواضعا واستصغارا او محاربة نهوى النفس .. ومناقشتها الحساب يوميا .

فكان فريدا في نوعه وغريبا حتى في زمانه .. وعجيبا في شؤونه الخاصة والعامة .

فابتعد عن مغريات الحياه واتجه بقلبه الى ربه .. ونفر منه الشيطان اذ كان لا يسلك فجا (١) سلكه عمر (٢) . فضلا عن الوسوسة او ادخال الشك عليه في دينه وزعزعة ايمانه .. وهو الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بكمال الدين والضلاعة في العلم في رؤيين قصهما على اصحابه ، ورؤيا الانبياء وحى

ففي الاولى راه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعليه ثوب فضفاض يجتره وعندما سئل عليه الصلاة والسلام بم اوله قال



الدين (٣) .

وفي الثانية عندما رفع اليه الرسول الكريم فضلة من قدح اللبن وأوله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم عندما سئل عن ذلك (٤)

وسجل الافراد في اي أمة من الامم لم يحظ بما حظي به تاريخ أبى حفص عمر بن الخطاب من الدراسة والبحث والتحليل لما في جوانب حياته المختلفة من أمور تستحق هذا البحث والاستقصاء . فدرسه المسلمون كرجل فذ في أعماله وتصرفاته ... وفي زهده وورعه .. وفي الجهر بكلمة الحق والدفاع عنها .. وفي الحنكة والسياسة .. وفي مثاليته في اعماله كلها .

ودرسه الغربيون كرجل متواضع تخلى عن ابهه الملك واتجه بحواسه الى اداره اكبر دوله في العالم .. وسار معها من الحياه الفرديه .. وانتشلها من البدائية الاقتصادية والمالية والتنظيمية .. الى أن بلغت الذروة العليا والدرجة التي تتوق اليها أعظم الدول في الاداره الداخلية ومحاسبة الفرد .. .فضلا عن الدهاء وبعد النظر في الامور الخارجية .. حيث قال احدهم : لولالم يكن في تاريخ العرب الا سيره عمر لكفتهم (٥)

والحديث عن الفاروق طويل وشيق .. فحياته ملاى بالقصص والعبر .. وجوانب شخصيته تاريخ حافل بكل جديد . وكل جانب يستحق الدراسة المفرده والفحص المتعمق ..

.. كجانب الورع والتقى وقوة الايمان والعزيمة والصلابة في الحق وحفظ حقوق المسلمين واغراضهم . والاداره الاقتصادية والمالية . وتفقد أحوال الرعية ومحاسبة النفس . والسياسة والعلاقة الخارجية والزهد في الدنيا والرضاء بما يقيم الاود .. والنصح وتفقد أفراد المجتمع والبذل في سبيل الله بالنفس والمال .. وتطبيق ذلك على نفسه واهل بيته أولا . وغيرها من المحامد التي تتوق اليها النفوس .. ويحن اليها البشر .

ولكن عمر ينفرد بالاصالة والمقدرة على المتابعة والتنفيذ .. ذلك أنه جعل الله نصب عينيه في كل لحظة

تابع : من أعلام مدرسة النبوة

من لحظات حياته .. وراقبه في جميع ما يأتي من اعمال وتصرفات

ومع انه لم يعرف عن عمر كونه من ذوى المال والثراء من الصحابة ذلك انه يزهد في المال ولا يريده .. الا اننا لا نعتبر انفسنا حائدين عن الطريق الذي رسمناه بأن يكون الحديث عن جانب البروز المادي والبذل والعطاء في تاريخ اعلام مدرسة النبوة .

ذلك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ادار بحنكته وزهده في الدنيا وملذاتها اول دولة اسلامية يفيض المال في خزينتها بما هيأه الله من فتح وتوسع اسلامي انقذ الله به مجموعات كبيرة من البشر فانتشلها الاسلام من براثن الوثنية والشرك في الشام والعراق ومصر وفارس .. فكان دخول هذه البلاد الى حظيرة الاسلام خيرا وبركة .

خير لابنائها الذين تفتحت مغاليق اذهانهم على نور الله .. نور الهداية واليقين فساهموا بأموالهم وانفسهم في طواعية واستجابة لنشر هذا الدين والذود عنه بعد ان تجلت امامهم مكانته واتضح لهم الفارق بينه وبين اديانهم السابقة .

وبركة على دولة الاسلام التي اتسعت مواردها المالية وتدفق المال الى خزائنها .. فتطلب الامر وضع سياسة مالية تدير هذه الموارد وتوجهها بطريقها المشروع .

فاستشار عمر بن الخطاب بعض الفاهمين من الصحابة الادارة الاقتصادية لدى الفرس ورسم معهم الاسلوب المناسب للاستفادة من هذه الموارد .

فتكونت انظمة مالية ودواوين كانت هى الاولى من نوعها في تاريخ العرب والمسلمين .. وبدا عمر في محاسبة عمال الدولة على ما وقع في ايديهم من اموال الخراج والجباية فنراه يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حاسب عامله على الصدقة الذي قال هذا لكم وهذا لي (٦) ولكن عمر يستعمل اسلوب الشدة حينا . واسلوب الغمز والتلميح حين اخر ..

فهو يمر بأحد الاحياء بالمدينة في جولاته التفقدية ويرى دارا كبيرة تبنى فيسأل عنها فيقال انها لفلان عامله على الاحساء فيهز راسه اسفا لبلوغ حب الدنيا من قلوب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغا ما كان يرتضيه لهم عمر ويقول : ابت الدراهم الا ان تظهر اعناقها (٧) .

ثم ركز اهمية على حصر الوارد والمنصرف للدولة بعد ان وضح له الطريق الامثل .. فوضع الدواوين واوجد معايير معينة لاصحاب الاعطيات .. ووزعهم مراتب مختلفة حسب اقدميتهم في الاسلام والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتمر الازمات بالمسلمين فيجعل عمر بن الخطاب لكل ازمة ما يناسبها من الحلول : ففي عام الرمادة ذلك العام الذي شحت فيه الموارد الغذائية وعم الجدب بلاد الاسلام وتكاثر الناس حول المدينة .. بدا يفكر فيما لديه من موارد خوفا من عدم كفايتها لمتطلبات الرعية فوضع نظاما فريدا في نوعه عرف فيما بعد باسم نظام التموين ليراف بالمحتاجين وضعفاء الرعية .. وضرب المثل بنفسه ليشعر الاخرين باهمية هذا النظام .. وما ينطوي عليه من مصلحة اجتماعية .

ولم يقف عند هذا الحد بل بدا بنفسه تطبيقا وعملا لانه يجب ان تنبعث القدوة من القمة حتى يشعر بمكانة ما يرسم عمر من عمل وقد بان اثر ذلك في ملامحه الشخصية فقد روى يعقوب بن سفيان في تاريخه نقلا عن بعض اولاد عمر : بان بشرة عمر كانت بيضاء فلما كانت عام الرمادة وهي سنة المجاعة ترك اللحم والسمن وادمن اكل الزيت حتى تغير لونه وكان قد احمر فشحب (٨)

وهو في هذا العمل يتأسى بمثليه الاعليين رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفة الراشد الاول فهو يقول لمن يحاول اقناعه من اهله وخاصة بالتوسع في العيش : « قد علمت نصحكم ولكنني تركت صاحبي على جادة فان تركت جادتهما لم ادركهما في المنزل » (٩)

ولقد صور حافظ ابراهيم عمر بن الخطاب هذا وحرمان نفسه واقرب الناس اليه ملذات الحياة بقوله من احدى قصائده :

لما اشتهت زوجه الحلوى فقال لها :
من اين لي ثمن الحلوى فأشريها (١٠)

فهذه القدوة والمثالية .. وبهذا الاسلوب وجد اول نظام عرفه التاريخ .. حيث كان هذا العمل نبراسا تسير عليه الامم المتقدمة في عصرنا الحاضر كما هي الحال في الحربين العالميتين الاولى والثانية في اوروبا .. وكذا هو واقع الدول الحديثة ايضا في هذا العصر عندما تمر بها ازمات اقتصادية .

لم يكن عمر ليضع الناحية المالية امام عينيه . ويبحث لها عن الحلول البعيده المدى الا لادراكه اهمية المال

في حياة الفرد والجماعة .. وان الحياة لا تخف منغصاتها الا مع الاستقرار الاقتصادي اذ المال عصب الحياة وعمودها الفقرى .

وببعد نظر عمر وادراكه لما خفى عن الناس العاديين في النواحي المالية فانه قد وضع قاعدة صلبة استند عليها من اتى بعده من امراء المسلمين وولاتهم .

وليس بغريب مثل هذا على ذكاء عمر الثاقب واحساسه المرهف ورايه السديد .. فقد نزل القران الكريم بموافقته في اربع حالات : اسرى بدر الحجاب ، تحريم الخمر ، مقام ابراهيم (١١)

هذا الذكاء الوقاد والعبقرية المفرطة خولتا عمر التفكير والعمل بعقلية تسبق زمنه والدأب على اعمال الحواس لما يصلح الرعية والمجتمع بنظر ثاقب ومرمى بعيد .. لانه يفكر بعقلية الاسلام وتوجيهاته الصائبة .

فكانت اراؤه ونظرياته مستمدة من جوهر الايمان وسالكة منهج النبوة الكريم تلك الاراء والنظريات التي امكن تطبيقها في كل عصر وزمان لانها روح الاسلام الذي اختاره الله دينا لهذه الامة حتى يرث الله الارض ومن عليها ولانه هو المنهج الصحيح في اصلاح البشرية .

وفي سبيل البذل والعطاء كان عمر يسمع نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبي الامر بنفس راضية ووجدان مستجيب .. يغتنم فرصة وصول المال الى يديه ليبادر الى بذله في سبيل الله لاكراهية للمال وهو الذي راى رجلا يتعبد في المسجد دائما فسأله من ينفق عليك قال اخي .قال : اخوك اعبد منك .

ولا اعتمادا على الغير حتى لا يكون في المجتمع الاسلامي اناس عاطلون لا يفيدونه بانتاجهم .. لانه ضرب بدرته (١٢) بعض شباب المسلمين ليوجههم للعمل الجاد ويعودهم على ان الاسلام دين ودنيا وقال لهم : لقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة فاعملوا تكسبوا . فكان عمر يرى ان كسب المال والعمل في سبيله نوع من التبتل الى الله .

اما هو فقد كان قبل توليه امر المسلمين يعمل في البيع والشراء .. يحرص على الحصول على المال لا حبا في المال او غاية اليه .. ولكن ليجعل المال وسيلة للخير وليقوي به دعائم الاسلام .. وهذا مثل واحد لامثله كثيرة تبرز جانب البذل والعطاء في سبيل رفع كلمة الله .. فقد اخرج الترمذي وابو داود في حديث عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : امرهم بالتصدق فوافق ذاك منه مالا فقال في نفسه اليوم اسبق ابا بكر — ان سبقته — قال : فجئت بنصف مالي فقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ابقيت لاهلك ؟ قلت مثله واتى ابو بكر ما عنده فقال : يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك . قال : ابقيت لهم الله ورسوله . قلت لااسبقه الى شيء ابدا (١٣) . هكذا ادرك اسلافنا اهمية المال وجمعه .. فهم لا يزهدون في البحث عنه لان هذه رهبانية يمقتها الاسلام . .ولكنهم يحرصون على مكاسب الحلال ويسلكون الطرق المشروعة في سبلها ولكنه عندما يستقر في أيديهم ينفقونه رخيصا سخيا بين أيديهم .. فهو في نظرهم مال الله ائتمنهم عليه فأدوا حقه كما يجب يجودون به كاملا او بنصفه دفعه واحده ولا تتعلق به نفوسهم او يلحقون هذا البذل منا ولا اذى .

ذلك انهم ادركوا اهمية المال للاسلام وان قواعده لا ترسخ وقوته لا تتمكن الا عندما تتظافر الجهود لذلك والمال عامل رئيسي في القوة المادية والمعنوية .

وواجب أحفاد عمر وابى بكر ان يدركوا ذلك فيسيروا على نهج النبوة ومدرستها .. ويوجهوا ما أفاء الله به عليهم فيما يصلح الفرد والمجتمع بدون اسراف او مغالاة او بخل وتقتير واحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين » (١٤)

(١) الفج الطريق (٢) من حديث رواه ابو سعيد واخرجه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي ص ٤٤٦ جامع الاصول ج٩ .

(٢) من حديث رواه ابو هريرة واخرجه مسلم جامع الاصول ص ٤٥١ ج٩ .

(٤) من حديث رواه عبد الله بن عمر واخرجه البخاري ومسلم والترمذي — جامع الاوصول ص ٤٤٧ ج٩ .

(٥) عبقرية عمر للعقاد ص٥٣

(٦) راجع تفيدان كثير ص٤٤٢ ج١ الذي اورد حديث قصة عبد الله بن اللتبية عندما استعمله رسو ل الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة . .رواه الامام احمد في منده .

(٨) الاصابة ج٢ ص٥١١ .

(٩) عبقرية عمر للعقاد ص ١٣٢ — ١٣٣ .

(١٠) ديوان حافظ وبشير الى قصة عمر مع رسول كسرى وتواضعه والى ما نسب لزوجه عمر عندما وفرت مالا من دخلهم المحدد من بيت المال فاعاده عمر لبيت مال المسلمين .

(١١) الاستيعاب ج٢ ص٤٥٤ .

(١٢) الدرة هى العصا الغليظة .

(١٣) جامع الاصول ص٤٣٢ — ٤٣٣ ج٩ .

(١٤) سورة القصص اية ٧٧ .

دراسة فكرية

الواقع الاسلامي المعاصر

للدكتور



ان الباحث في احوال الامة الاسلامية وفي حال الامة العربية على وجه الخصوص ، لايصعب عليه تبين ما هي عليه من تخلف حضاري ، وهوان سياسي ، رغم كل ما تتمتع به من امكانيات بشرية ومادية .

ويقظة الامة الاسلامية الى واقعها ، ومعاناتها من تفوق اعدائها ، امر مضى عليه اكثر من قرنين ، اخذت جيوش اوروبا تفتك خلالها بالجسد الاسلامي المريض ، ومنذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا في المؤتمر ، والعالم الاسلامي يبحث عن حل ينقذ به نفسه وتراثه ومبداه ، ويعيد به دوره الحضاري الخير البناء في خدمة الانسان .

وقبل ان نبدأ اعادة التشخيص ، والاقدام على تجرع حل او آخر ، علينا ان نستعرض تاريخ الامة الاسلامية الحديث ، ومحاولاتها والحلول الفاشلة التي اقدمت على تجربتها حتى اليوم ، كي لا يلدغ المرء المسلم من حل مرتين او مرات على الاصح .

لقد مر العالم الاسلامي في بحثه عن حل لمشكلته الحضارية جوهريا بنوعين من الحلول .

*** النوع الاول : حلول مستوردة من بطون التاريخ الاسلامي .**

*** النوع الثاني : حلول مستوردة من التجربة الغربية الحديثة .**

النوع الاول من الحلول وسبب فشله :

هذا النوع هو الحل التقليدي ، وهو تعبير عن الامتداد التاريخي اوجوذ العالم الاسلامي الذي ينحدر من البناء والمؤسسات الاجتماعية التي ارساها النبي صلى الله عليه وسلم في عهد صدر الاسلام والتي مرت، خلال البناء بالعصرين الاموي والعباسي .

هذا الحل التقليدي يتجسم في مادة الفقه التقليدي .

وتاريخ هذا الحل كان تراجعا مستمرا امام تحديات الحياة المعاصرة وقوى العدو الغربي الغاشم ، واضطر الحكام العثمانيون ومن بعدهم حكام العرب المستقلون بدءا بمحمد علي في مصر ، منذ بداية القرن التاسع عشر ، الى التخلي عن الفقه الاسلامي التقليدي في كافة وجوه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى لم يبق الا رقعة متقلصة في دائرة حدود الاحوال الشخصية .

وتداعى الاعداء والاصدقاء باللوم على الفقه والفقهاء ، والحق ان اللوم ذاته كان دلالة على عجز القوم عن فهم ازمتهم وجذورها فالفقه التقليدي لم يصنعه الفقهاء لغير عصرهم وما كان له ان يعبر عن غير زمانهم واحوالهم ، وهؤلاء - اذا درسنا بدقة علم اصول الفقه - قد حددوا لانفسهم دور التعليق والتفصيل وصيانة المؤسسات التي قامت في الصدر الاسلامي لمجتمع الجزيرة ، الذي كان مجتمعا رعويا زراعيا بسيطا ، واستخدموا اسلوب القياس والضرورة والمصلحة وما اليها ، من اجل مواجهة التطورات التي طرات على مجتمعهم والتي لا تخرج في جوهرها من الكم الى الكيف ، وقد ادى هؤلاء الفقهاء دورهم بنجاح في حدود المهمة التي حددوها لانفسهم ، والتي تطلبها منهم عصرهم وظروفهم التاريخية .

اما ان ياخذ الخلف بالتقليد ، ويقفلون باب النظر والاجتهاد ، ويصرون على المتابعة رغم ما يواجهون من تغيير ، وما فرض عليهم من تحديات لا بد لهم من مجابهتها ، والتصدي لها، فهذا هو الخطأ ، وهو خطأ الخلف من المثقفين والعلماء المسلمين .

كان على هؤلاء العلماء والمثقفين ، ا ن يدركوا طبيعة التغيير الكيفي وما يتطلبه من عودة الى منابع الشريعة في القرآن والسنة ، لاستخلاص المبادىء والقيم التي تحكم فهم المسلم وعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والخلقية

.. والبحث عن حل

عبد الحميد أبو سليمان

في ظل هذه الظروف والامكانيات المتغيرة .

ولاضرب لكم بعض الامثلة لتدركوا طبيعة الفشل الذي عانى وما زال يعاني منه الفكر الاسلامي المعاصر بشأن عجزه عن اعادة النظر في نظامه الاجتماعي ، والاحاطة بوجهته ودوافعه واسسه ومقوماته ، حتى يمكن اقامة بناء نظام اجتماعي جديد له ذات الطبيعة الاسلامية وذات الشخصية المستقلة ويحقق نفس الاهداف المرجوة .

● المثال الاول : هو احكام العقود في المعاملات في الفقه التقليدي، فهذه الاحكام تقوم في جوهرها على حرية التعاقد بين العامل ورب العمل او بين المتعاملين ، وهذا اللون من احكام التعاقد لا شك يمثل العدل في مجتمع زراعي بسيط التفاعل ، والانتاج فيه فردي ، والتوازن فيه بين الموارد وعدد السكان القادرين والراغبين في العمل متناسب .

اما حين ندخل عصر الصناعة الميكانيكية وتخزين المواد ، وحين تتغير وسائل النقل والمواصلات، وتتغير منابع الثروة وسبل انتاجها، ويرتفع عدد السكان لانخفاض عدد الوفيات ، ويتعقد النظام الاجتماعي والاقتصادي ، فان حرية التعاقد الفردي تصبح في كثير من الحالات وسيلة لاستغلال القوي للضعيف ، وسلبه لقمة عيشه وحرية ارادته .

لذلك لا بد للمفكرين المسلمين من أن يدركوا معنى النظام الاجتماعي والاقتصادي الحديث ، وأن يحدثوا من الفكر والنظم ما يحفظ معنى العدل والاخاء الاسلامي، الذي أقام مثاله المشرع رسول الاسلام ، منذ آخى بين المهاجرين والانصار ، في مجتمع المدينة المسلم ، وقسم اموال الانصار شطائر بينهم وبين المهاجرين .

● والمثال الثاني : هو عن تصور المسلم لمعنى الاستهلاك ، فان التصور التقليدي هو تصور كمي ، بمعنى ان المقام الاعلى هو استهلاك اقل القليل ، ولو بلغ الامر بالفرد المسلم في قلة استهلاكه الى ما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، لكان ذلك غاية في سلوك المسلم .

واذا فهمنا معنى المجتمع الحديث وتحديات الصناعة والتكنولوجيا فيه ، لادركنا ان مثل هذا التصور عن الاستهلاك هو تصور ضار في بعض جوانبه لان الآلات والماكينات مع الزيادة الهائلة في الاعداد والقوى البشرية ، لا بد لها ان تعمل ، ولا بد لها ان تستهلك وان تستخدم وسائل متجددة متصاعدة من التكنولوجيا ، وهذا يحتم الانتاج للاستهلاك ، بل ويشجع عليه كيفا وكما بقدر الطاقة ، ولا تناقض في الحقيقة بين ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين كانوا قليلي الموارد والذين كانت تواجههم تحديات عسكرية هائلة ، وبين ما يتمتع به المواطن في مجتمع صناعي حديث ، لا بد لآلاته وتكنولوجيته وجموعه من الحركة والانتاج ، في كلا الحالين فان المبدأ الاسلامي هو الاعتدال والعدل ، وهو امر يختص في العلاقة الانسانية بالكيف لا بالكم .

من هنا كان لا بد للعقل المثقف ثقافة غربية ان يضيق ويزور عن تصورات تمثل له المجتمع المسلم وكانه ناد « لفقراء الهنود » .

● المثال الثالث : نضربه من مادة العلاقات الدولية والاستراتيجية العسكرية ففي مثل هذا العلم يمكن ان نفهم ما كتبه الفقهاء المسلمون الاقدمون حين كتبوا في زمانهم في باب السير وباب الجهاد ، وتناولوا ابوابا في امر التبييت (اي مهاجمة العدو ليلا) او قطع الشجر وتهديم البيوت ، او قتل النساء والاطفال ، اما حين يكتب فقهاء معاصرون في ذات الابواب ويعالجون ذات المشاكل ، وكأننا ما زلنا نحارب بالعصي والنبال وما زالت تمتد المعارك شهورا واعواما ، فان الدهشة والرفض لا بد ان يبلغا مبلغا عظيما

من المختصين في هذه الميادين والعلوم .

ان الواقع الحديث والتصور العلمي للعلاقات والحروب الدولية لا يمكن أن يسمح بذلك التصور في كلياته اصلا ، وان امكن الجدل الذي لا طائل تحته في جزئياته ، فان وسائل الحرب الحديثة لم تعد تفرق بين ليل ونهار ، ولا بين رجل وامرأة ، ولا بين مدني وعسكري .

ان التصور الاسلامي يكمن في التأثير على النظام العالمي ، وتصوراته وأهدافه ، ويكمن في الاطار الخلفي الذي يمد السياسي والعسكري المسلم بشخصيته الاصيلة المتميزة ، فلا يسرف في القتل والتدمير ما مكنه الظرف الدولي والتكتيك العسكري .

● النوع الثاني من الحلول وسبب فشله :

هذا النوع هو الحلول المستوردة تقليدا وتأثرا بالقالب الغربي .

وقد أخذت هذه الحلول الاجنبية المستوردة أطوارا عدة ، ومرت بمراحل متتابعة ، في تركيا وفي البلاد العربية ، فابتدأت بالتقليد في الشئون الفنية والتكنولوجية ، وخاصة في العلوم العسكرية وفي نظام الادارة العامة ، على يد سليم الثالث العثماني ومحمد علي والي مصر ، ثم تطورت في تركيا ومصر الى الفكرة اللبرالية في الحرية والدستورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ثم بالوطنية ثم بالقومية الطورانية في تركيا كما يحددها المفهوم الغربي العنصري ، وواكبتها ولحقت بها حركة لورانس وحسين العربية والفينيقية والمصرية والفرعونية ثم كان طور العلمانية ورأسمالية الدولة في تركيا على يد مصطفى كمال أتاتورك وخلفائه ورفاقه العسكريين منذ الربع الثاني من القرن العشرين .

ومنذ الحرب الثانية ، بدأت دورة جديدة وجرعة مكررة من ذات الحلول ، فعادت تركيا والبلاد العربية الى تجربة اللبرالية الدستورية الديمقراطية مع اصرار على العلمانية والقومية (العنصرية) ، بالاضافة الى الماركسية الروسية والصينية ، وما واكب ذلك من فقدان الاستقرار السياسي والاجتماعي ، وما زالت نتيجة هذه التجارب ، رغم امتدادها قرونا في بلد مثل تركيا ، أنها بقيت تابعا مسخا وضعيفا للفكر والوجود الغربي ، وفي حاجة الى حقن لا تنقطع من العون المالي لاقتصادها المتخلف الضعيف ، ان تركيا اليوم هي أهون شأنا وأقل وزنا من الرجل العثماني المريض ، ودول العالم الاسلامي المتخلف عامة في تجاربه الغربية المستوردة ، من تكنيكية وقومية ولبرالية وعلمانية ورأسمالية وماركسية ليست الا نسخا مكررة من التجربة التركية الفاشلة بل هي أسوأ حظا منها ، لافتقارها الى الماضي الامبراطوري العثماني الذي تمتعت وأفادت منه تركيا في القرون الاخيرة .

وهكذا فان الحلول المستوردة من تجربة تاريخية وحضارية غريبة عن الشخصية الاسلامية وأسسها ودوافعها وعوامل الحركة فيها وتجربتها التاريخية والاجتماعية ، لا بد لها أن تنتهي بالفشل وان تترك الامة الاسلامية جسدا مريضا وفريسة سهلة للصهيونية والاستعمار ومرتعا للظلم والتخلف والهوان ، مهما بلغ انبهار بعض المثقفين بما للامم الاخرى من فكر وتصورات ، أطبقت اطاراتها على عقول هؤلاء المثقفين وأسرتهم ، بما تلقوا ولقنوا عن هذه التصورات وذلك لان تلك الحلول والتصورات نابعة عن فكر وضمير وتاريخ غريب عن فكر وضمير وتاريخ الامة .

سبب الفشل

ولتوضيح سبب فشل الحلول الاجنبية المستوردة ، فاننا نضرب بعض الامثلة للحلول والمؤسسات والافكار المستوردة ، التي واكبها النجاح في أرضها وفي تربتها ، ولازمها الفشل في طول بلاد الامة الاسلامية وعرضها .

المثال الاول :

تجربة العلمانية في تركيا ، والعلمانية كما عرفت لنا هي فصل الدين عن الدولة ، والخطأ يكمن في أصل التعريف ، ولذلك كانت العلمانية خيرا وبركة على الغرب ، لم تنل منه تركيا الا مسخ شخصيتها وبتر دورها الحضاري ، في مرحلة التبعية والتخلف .

فالعلمانية في التجربة التاريخية والحضارية الاوربية لم تعن في الحقيقة فصل الدين عن الدولة ، اذ أن ما حدث تاريخيا هو أن النظام الروماني تبنى المسيحية وكنيستها وتم التزاوج بينهما ، ومنذ ذلك الحين اصبح دور الدين المسيحي يقتصر على الغيبيات وما وراء المادة ، وبقي النظام الروماني بيد الحاكم المدني (فما

لقيصر لقيصر وما لله لله) ، ولما جاء ما عرف في اوروبا بعصر النهضة والتنوير الغربي (الثورة الفكرية) ، فان ما تم لم يكن فصلا للدين عن الدولة ، وانما كان هدما للتحالف غير المقدس بين المصالح الاقطاعية الكنسية وبين السادة الاقطاعيين ، والذي جثم على صدر المجتمع الاوروبي والزمه نظاما تقليديا ، يحافظ فيه اطراف الحلف على مصالحهم ، ويسد كل السبل امام الاصلاح والتغيير ، فجاءت حركة العلمانية لتعنى بتحطيم قبضة ذلك التحالف ، وفتح آفاق التفكير الحر بشأن النظام الاجتماعي، واسسه ، واهدافه ، فكانت الفلسفات الغربية الحديثة ، وكانت الثورة الصناعية والتكنولوجية الحديثة ، وبقيت المسيحية في موضعها في نطاق الغيبيات وما وراء المادة .

اما تركيا فحين تبنت مبدأ العلمانية ، وهي ارض وشعب وتاريخ وتجربة مسلمة ، وقررت فصل الدين عن الدولة او عن التنظيم الاجتماعي ، لم يؤد ذلك الى ثورة فكرية او نهضة حضارية ولا الى فتح الباب لفكر نير حر وتجديد لشباب الامة كما حدث لاوربا ، وانما كل ما عناه ، وبلغ به الامر هو مجرد ترجمة القوانين الاوروبية السويسرية ، واعلانها نظاما للدولة ، ولما كان جوهر الاسلام هو في ضبط السلوك الانساني ، وتحديد معنى العلاقات الانسانية في اطار نظرة شاملة تحيط بالغيب والشهادة (اي عالم المدركات الانسانية) ، فانه كان حتما وطبيعيا ان يقود ذلك التبني الاعمى لمبدأ العلمانية الاوروبي ، الى مجرد الترجمة ، والقصور عن اداء الدور الذي لعبته العلمانية في الوجود الحضاري الاوروبي ، وهكذا كان دور العلمانية في الجسد الاسلامي الحضاري وتأثيرها هو دور سقيم وتأثير مرضي في زعزعة وتخريب معالم الشخصية الحضارية التركية المسلمة ، في جوانبها الروحية والمعنوية والمادية على السواء ، وبذلك اصبحت عاصمة امبراطورية آل عثمان قاعدة مهينة لأساطيل الاطلنطي ، يتبرع لها الغرب بفتات المساعدات والمعونات ، لتقيم أود الاتراك ونظامهم الاقتصادي المهزوز .

المثال الثاني :

ومبدأ الميكيافلية في جوهره يعني الانتهازية ، والكيل بكيلين ، القياس بقياسين ، وأن الغاية في فهم صاحبها ومصالحه الذاتية تبرر الوسيلة مهما كانت ظالمة ومنحرفة .

والعصر الاسلامي الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ، عبر عنه بصدق وامانة الاعرابي البسيط ، رسول جيش المسلمين ، الى قائد الفرس حين رد على سؤاله عن السبب الذي اتى بالمسلمين الى فارس، فكان جوابه انما جاء المسلمون لاخراج الناس من جور الاديان الى « عدل الاسلام » ، هؤلاء المسلمون الذين قالوا الحق وطبقوه في صدق وامانة حتى « على انفسهم » او « ذوي القربى » كما امرهم القرآن ، هؤلاء القوم الذين خضع لحكم عدلهم في أقل من ثلاثين سنة جل العالم المتحضر على عصرهم ، بل واقبل راغبا على تبني دينهم ولغتهم وزيهم ، ليكون جزءا منهم ، كان ذلك هو نصيب هؤلاء المسلمين الصادقين القائمين بالحق والعدل من التوفيق والنجاح ، ومنذ ان اخذ المسلمون يقيسون بمقياسين، ويكيلون بمكيالين، وتهتز قيم العدل في علاقاتهم ومعاملاتهم ، وجدنا قوتهم تتضاءل ونفوسهم وضمائرهم تتمزق ، حتى بلغ الامر بهم ما بلغ في العصر الحديث ، حين أصبحت الفجوة هائلة بين ما تعتبره الامة المسلمة حقا وعدلا وخيرا ، وبين ما تعيشه وتسلكه في حياتها في جل الوجوه ، ان لم يكن فيها جميعا ، هذا الصراع في النفس المسلمة كانت نتائجه واضحة في شل الهمة والقدرة والدوافع المسلمة ، فأصبحت ارض الاسلام ارض ضعف وتخلف وركود ، اما وأن تلك هي حقيقة تجربة المسلمين النفسية ، فكان اولى بهم ان يخلصوا انفسهم من هذه القيم والادران ، لا ان يقبلوا عليها بانبهار مجدد ، بتأثير علاقة التبعية الفكرية المعاصرة لاوروبا ، حتى يمكنهم ان يستعيدوا قوة نفوسهم ومضاء عزمهم بسدهم لتلك الفجوة العقائدية والنفسية الهامة بين مثاليتهم وواقعهم ، ولكنهم للاسف لم يفعلوا حتى اليوم ، بل اخذوا يبالغون في الانحراف الفكري والعقائدي وفي الضعف والعجز .

من الناحية الاخرى فان هذه الميكيافلية ذاتها في التاريخ الغربي وفي النفسية الغربية ، لها اثر مختلف لأن التناقض بين مثالية الغربي وواقعه

تابع : الواقع الاسلامي المعاصر

وإباحته لنفسه تعدد المقاييس والمعايير (التي بلغت أوج بشاعتها في استعمارهم واستغلالهم لأمم الارض وفي عنصريتهم وظنهم انهم طينة أسمى من سواهم) لم يترك من الاثر المدمر في النفس الغربية ولا في قدرتها مثل ما فعل بالنفس المسلمة ، وذلك لان الابعاد العميقة في تكوين الضميرين والشخصيتين ودوافعهما وفلسفتهما تختلف وتتباين في أصولها ومنابعها .

ذلك أمر لا يصعب على المشاهد أن يدركه اذا ما دقق النظر في الشخصية الغربية وفي المجتمع وفي التاريخ الغربي ، ان أمم الصوامع والاديرة والرهبان ، هي أمم الظلم والبغي والاستعمار والعنصرية والطغيان ، والتي عاثت في الارض وولغت من دماء الشعوب ومواردها بما لا مثيل له في التاريخ .

ولكن هل لقومنا أن يدركوا تلك البديهية والقضية الاساسية ، في ان ما يلائم قوما ، لا يلائم بالضرورة في الغالب قوما آخرين ، اذا اختلفت تربيتهم الفلسفية والحضارية والتاريخية ؟

ان الصراع في النفس المسلمة بين ما هو حق وخير ، وما هو باطل وشر ، لا بد ان يشلها ويعطل حركتها ، وذلك لانها عقلية وشخصية ونفس بنيت في أساسها على مبدأ (التوحيد) ، فالحق واحد وهو هدف حركة النفس المسلمة وغاية جهدها .

أما النفس المسيحية ، فانها تقوم في جوهرها على التعدد ، وهو مسلمة فلسفية أساسية في تكوينها ، مما يجعلها قادرة على احتواء النقائض ، فعلى سبيل المثال الله واحد ، والله ثلاثة ، هكذا دون تفسير ولا تبرير ، والانسان قد تم انقاذه من الخطيئة الازلية بصلب الاله الابن عيسى ، والانسان في ذات الوقت لا مهرب له من الخطيئة الازلية ، وجنة الله هي على هذه الارض ، وفي نفس الوقت ، فان جنة الله هي ليست على هذه الارض ، كما يقولون بلا كيف .

وهكذا فان أسباب الفشل في تحقيق القوة والنجاح من خلال فرض اطارات غريبة وأجنبية على الامم قد تصل الى أبعاد سحيقة في التجربة الانسانية من حضارة الى أخرى ومن أيديولوجية الى أخرى ، ولا يكفي لفهمها النظرة الخاطفة الى السطح والمشابهات والمقارنات الخاطئة السقيمة .

المثال الثالث :

هو تبني العنصرية الغربية التي أطلق عليها اصطلاح « القومية » ، والقومية بمفهومها العنصري الغربي ظهرت بوادرها منذ انهيار النظام الاقطاعي الكنسي ، فلم تجد شعوب أوروبا ما تركن اليه في تنظيمها السياسي الا التمايز المادي بين شعوبها ، وبدلا من أن تكون هذه القومية حلقة من حلقات الروابط والود ابتداء من رابطة الاسرة كما هو دورها ومفهومها الاسلامي ، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) ٤ : ١ (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) ٤٩ : ١٣ ، أصبح التمييز المادي والعرقي وسيلة هدامة مريضة للتعالي والتسلط ، وأيديولوجية سياسية للتباغض ، وميدانا للصراع والتناحر .

ولكن هذا التباغض والصراع في النفس الاوروبية وفي الجماعة الاوروبية لم يشلها لانها نفس كما سبق أن ذكرنا تقوم على التعدد ولذلك أمكن أن يمثل هذا الصراع العنصري منطلقا لبذل نشاط استعماري هائل شمل العالم من أقصاه الى أقصاه ، ومكن الغرب من بناء حضارته ورفاهيته على أنقاض وعناء الشعوب الافريقية والاسيوية .

أما النفس المسلمة حين تبنت المفهوم الغربي العنصري للقومية وهي نفس لا تسيغ الظلم ولا الاستعلاء ، فقد انتهت بها طورانيتها وفرعونيتها وفينيقيتها وايرانيتها وبنغاليتها وهلم جرا الى تفتيتها ووهنها ووقوعها فريسة سهلة للغربي المتعالي الغاشم .

وهكذا انتهينا الى ما انتهينا اليه اليوم ، بعد قرون من تجربة الحل التقليدي التاريخي والحل الاجنبي المستورد ، الى ما نحن فيه من ضعف وتخلف وهوان .

والسؤال اذا كيف الخروج من هذه الدائرة المفرغة ؟ وما هو الحل الجذري الذي يجب أن تتخذه الامة وقياداتها الفكرية والسياسية المعاصرة ؟

*** في العدد القادم**
الجواب على هذه الاسئلة



الحلقة الأخيرة

العقوبة في الشريعة الإسلامية

للدكتور عبد الكريم زيدان
الاستاذ بجامعة بغداد - قسم الدين . والمحاضر بكلية الدراسات الاسلامية

تقدير عقوبات الحدود وبيان الحكمة منها

عقوبات الحدود لوحظ في تشريعها الاصول العامة للعقوبة التي تكلمنا عنها ، فهي مساوية لجرائمها ومن ثم فهي عادلة . وفيها قدر كاف من الايلام فهي رادعة قبل الاجرام مانعة من العود اليه . وهي شخصية لا تصيب غير الجاني . ومن ثم فان هذه العقوبات تحقق مصلحة الجميع بتوفير الحماية له من الفساد والضرر وتوفر له الطمأنينة والسلامة والامن ، بمنع وقوع هذه الجرائم أو بتقليل وقوعها على اقل تقدير . كما انها تحقق المصلحة لمن تسول له نفسه الاجرام بمنعه وبعدم العودة اليه اذا فعله ، ولا شك أن في انزجار الشخص عن الجريمة مصلحة مؤكدة له لانها تخلصه من العقوبة ومن عصيان الشرع وما يترتب عليه من سخط الله تعالى وعقابه في الاخرة ، كما ان في معاقبته اذا اجرم تطهير له من الخطيئة في الدنيا لان عقابه يوقظ فيه معاني الايمان الدفينة وتحسسه بعظم تقصيره في جنب الله مما ادى به الى هذا العقاب ، وهذا يحمله غالبا الى التوبة النصوح كما اشرنا من قبل .

وهذا كله بعض الحكمة من تشريع هذه العقوبات .

اعتراضات على هذه العقوبات :

٤٠ ــ وبالرغم من صلاحية هذه العقوبات وكفايتها للردع والزجر وعدالتها في نفسها وتحقق المصلحة بها ، فقد راينا ووجدنا من يعترض عليها . وهذه الاعتراضات يحسبها اصحابها مقبولة في ميزان العقل ومبررة لهجر العقوبات وعدم تطبيقها والاستعاضة عنها بغيرها . ونحب هنا ان ناتي على خلاصة اعتراضاتهم مع مناقشتها والرد عليها ليظهر الحق جليا لمن يريده .

وهذه الاعتراضات يمكن جعلها نوعين ــ الاول ــ اعتراضات عامة على جميع هذه العقوبات و ــ الثاني اعتراضات خاصة بكل عقوبة على حدة .

الاعتراضات العامة ودفعها :

٤١ ــ اولا ــ الاعتراض الاول :
ويقول اصحابه أن هذه العقوبات تهمل شخصية المجرم وتجعل مرتكبي هذه الجريمة في مستوى واحد في استحقاق هذه العقوبات مع أنهم يختلفون في دوافعهم الى ارتكاب الجريمة نظرا لاختلاف احوالهم النفسية وميولهم وبيئتهم وسيرتهم وتربيتهم ومستوى ثقافتهم الى غير ذلك من الامور التي يجب أن لا تهمل وبالتالي يجب تفريد العقاب وعدم جعله واحدا بالنسبة لجميع المجرمين فالمجرم مريض النفس مهزوز الشخصية منحرف المزاج والميول فيجب ان ينظر اليه على اساس واقعه هذا وحالته هذه وان يكون العقاب في حقه كالعلاج بالنسبة للمريض لا ان يكون انتقاما منه ولا على اساس اعتباره انسانا سويا فيحاسب حسابا عسيرا .

دفع هذا الاعتراض :

٤٢ ــ الشريعة الاسلامية لم تهمل شخصية المجرم عند تشريعها هذه العقوبات وانما اعتبرتها ولاحظتها ، والخلاف بينها وبين المعترضين ، في الحقيقة ، ينصب على مدى رعاية شخصية المجرم ، فالشريعة تقول ان الخروج عن عهدة حق الرعاية الشخصية للمجرم يتم بالتأكيد من بلوغه وعقله واختياره وخلوه من حالات الصغر والجنون والاكراه والاضطرار والجهل فاذا وجدت مثل هذه الحالات سقطت هذه العقوبات واستعيض عنها بغيرها على التفصيل المذكور في كتب الفقهاء . كما ان الشريعة راعت احوال المجرم في عقوبة الزنا والسرقة فالزاني المحصن عقوبته الرجم بينما عقوبة الزاني غير المحصن الجلد والتغريب ، لان غير المحصن يستحق مثل هذا التخفيف لعقوبته بينما لا يستحقه المحصن ، وفي السرقة العادية او كما يسميها الفقهاء السرقة الصغرى كانت العقوبة قطع اليد بينما في السرقة الكبرى ــ قطع الطريق ــ غلظت العقوبة فجعلتها قطع اليد والرجل . فهذه هى الحدود التي وقفت عندها الشريعة في رعاية شخصية المجرم وعدم اهمال ظروفه واحواله .

اما احوال المجرم النفسية وبيئته وثقافته وتربيته الى غير ذلك من الامور التي يريد اصحاب الاعتراض ادخالها في حساب رعاية شخصية المجرم ، فان الشريعة ترفض ذلك ، لان هذه الامور لا تصلح مبررا لارتكاب هذه الجرائم ولا مخففا للعقاب عن المجرم ما دام بالغا عاقلا مختارا ، كما ان هذه الامور مانعة

تابع: العقوبة في الشريعة الاسلامية

لا تقوم على أساس متين ولا يضبطها ضابط معين وليست لها حدود واضحة ، فاعتبارها عند تقدير العقوبة يجعل العقوبة تقوم على الهوى والحدس والتخمين مما يؤدي الى كثرة وقوع الجرائم وافلات المجرمين من العقاب الرادع وفي هذا كله ضرر جسيم بالمجتمع من جراء هذه الجرائم الخطيرة .

اما رغبة المعترضين في جعل العقاب كالعلاج للمريض ، فهذه الرغبة مأخوذ بها في الشريعة وفي هذه العقوبات التي بنيت على أساس الرحمة ، الا انه فاتهم ان العلاج لا يشترط فيه ان يكون لذيذا تشتهيه النفس ، فقد يكون كريها مرا وقد يتضمن اجراء العمليات وقطع الاعضاء ، وهو في جميع هذه الصور يبقى علاجا موصوفا بالرحمة في حق المريض خاليا من الانتقام منه وهكذا الشأن في هذه العقوبات فقد شرعت لتكون علاجا لمن لم ينفع معهم علاج الوعظ والتذكير والانذار من ارتكاب المحظورات الشرعية فلا بد من معالجتهم بعلاج العقوبات لان الاصرار على علاج الوعظ الذي ثبت عدم جدواه في حق البعض بدليل ارتكابه للجريمة ، هو اصرار في غير موضعه ولا بد من استبداله بالعلاج الاخر وهو علاج العقاب .

الاعتراض الاخر ودفعه :

٤٣ ــ والاعتراض العام الاخر بالنسبة لجميع هذه العقوبات كما يقول اصحابه هو قسوة هذه العقوبات وما فيها من ايلام شديد لا يتناسب ابدا مع قدر الجريمة مما يجعل هذه العقوبات ظالمة غير عادلة

٤٤ ــ وهذا الاعتراض مدفوع ومردود ، فالعقوبة ليست مكافأة على عمل طيب مبرور حتى يخلو من الشدة والايلام وانما هى جزاء على ارادة الشر والافساد وتنفيذ هذه الارادة بالفعل فلا بد ان تكون هذه العقوبة مؤلمة . اما مناسبة ايلامها مع الجريمة وخلوها من العدل كما يقولون ، فليس الامر كما يدعون . ويبدو لي ان مرد هذا الادعاء هو تحديقهم في العقوبة دون استحضار للجريمة ولا تصور لها ، ولو قرنوا العقوبة بالجريمة ولا حظوا الاثنين معا لخرجوا موقنين بالعدالة في هذه العقوبات ومساواتها لجرائمها . فاذا استحضرنا مثلا فعل السارق وهو يسير في جنح الظلام متخفيا ينقب الجدار ويكسر القفل ، ويشهر السلاح . ويروع الامنين في بيوتهم هاتكا حرمة البيوت وعازما على قتل من يقاومه ، واذا تصورنا المرأة وقد استيقظت وفتحت عينها ورأت وجه السارق الكالح المرعب وبيده السلاح وما يصيب تلك البائسة من فزع واضطراب قد يؤدي بحياتها ، ولو تصورنا الاطفال وقد استيقظوا على صياح امهم ورأوا هذا الوحش المخيف الذي يتطاير الشرر من عينيه وهو يدوس عليهم او يدفعهم وتصورنا ايضا ما يحدثه فعل السارق من قلق عند الناس جميعا وما يشيعه من فزع فيما بينهم لان الساق يبغى المال ، والمال موجود عندهم جميعا فهم معرضون لاجرامه دون تمييز ، لو تصورنا هذا او بعضه مما يحدثه فعل السارق ثم قرنا به قطع يده الاثمة الخبيثة لما قلنا عن عقوبته بأنها ظالمة غير عادلة ، او ان ما فيها من الم لا يناسب اجرامه . وهكذا القول في بقية العقوبات ، علينا ان نستحضر جرائمها وما فيها من شر فساد واعتداء قبل ان نحكم على هذه العقوبات حكما جزافا لا يقوم على نظر سديد ولا احاطة بالجريمة .

الاعتراضات الخاصة بكل عقوبة :

٤٥ ــ واعترضوا باعتراضات خاصة على كل عقوبة بالاضافة الى اعتراضاتهم العامة على جميعها فقالوا :

٤٦ ــ الاعتراض الاول ــ ان جلد الزاني وتغريبه ، ورجمه ، وكذا جلد القاذف ، ان هذا النوع من العقاب فيه اهدار لادمية المجرم وايذاء بدني له لم يعد مقبولا في العصر الحديث كما ان في عقوبة الزاني اذا باشر الزنا برضا المجنى عليه مصادرة لحريته الشخصيه التي يجب ان تصان لا ان يجلد من يباشر هذه الجريمة .

٤٧ ــ ودفع هذا الاعتراض هين ميسور فبالنسبة للزاني فانه هو الذي اهان نفسه ولم يكرمها وعرضها للاهدار ولم يصنها ، فان الزاني الذي اباح لنفسه الولوغ في اناء غيره لم يعد ينفعه وعظ ولا توبيخ وانما ينفعه التذكير بالسوط وتحسيسه بالالم الجسدي لا المعنوي وتغريبه فيه ابعاد له عن مسرح الجريمة ومكانها حتى ينساه الناس وتتهيأ له فرصة يخلو بها بنفسه ويفكر في معصيته مما قد يدعوه الى صلاح حاله . واما رجم الزاني المحصن ، فمرده الى ان هذا الزاني قد بلغ به الافساد والشره في اللذة المحرمه ان طوعت له نفسه الولوغ في اناء الغير مع ان عنده ما يكفيه ويغنيه عن فعله ، فحق لمثل هذا العضو الفاسد ان يبتر من المجتمع وان يغيب في الارض ولا يبقى مصدر افساد وشر في المجتمع يتخلص الناس من فساده لانهم جميعا معرضون لاجرامه ، ولا داعي للاسى على بتره من المجتمع كما لا تأس على بتر العضو المتآكل الفاسد من جسم الانسان اذا خيف منه على بقية الجسد .

اما التشبث بالحرية الشخصية واعتبار الزاني من قبيل مظاهر هذه الحرية لانه واقع الزنا بالرضا والاختيار لا بالجبر والاكراه ، فهذا

قول متهافت هزيل لان الحرية الشخصية مقيدة بعدم الاضرار بالاخرين وفي الزنا اضرار جسيمة فهو اعتداء على الاسرة وهدم لكيانها وهى اساس المجتمع وتشكيك بالانساب وتضييع للاطفال واشاعة للريبة في النساء والزوجات وعزوف عن الزواج وانتشار للامراض الى غير ذلك من المفاسد والاضرار ، فمن حق المجتمع ان يحمى نفسه من هذه الاضرار التي يريد الزاني ايقاعها فيه لقاء لذة وقتيه كان يمكنه ان يحصل عليها بطريق مشروع اي بالزواج . وتعسر الزواج عليه او تأخره لا يبرر له جريمة الزنا لانه باعتباره عضوا في المجتمع عليه ان يسلك المسلك الحميد الذي لا يجلب الضرر على المجتمع واخيرا نقول ان وقوع الزنا برضا الزانيين لا يجعل الزنا مشروعا ولا يزيل أضراره والاعراض لا يجوز فيها البذل ، لان البذل يكون في الاموال لا في الاعراض . بعد هذا الذي بيناه هل يستطيع منصف ان يقول ان ترك الناس يزنى بعضهم ببعض هو من قبيل ممارستهم لحريتهم فيجب ان يمنعوا منها فضلا عن معاقبتهم عليها ؟ .

٤٨ ــ اما جلد القاذف ، وان في هذا الجلد اهدارا لادميته فهذا قول مردود ، لان القاذف اتهم المقذوف بالفاحشة ولا سبيل الى تبرئته الا باظهار كذب القاذف واقامة الدليل على كذبه بجلده علانية ، فهو الذي اهدر كرامته وادميته بتعريضه لها للجلد بسبب اعتدائه على كرامة المقذوف ورميه له بالزنا .

٤٩ ــ وسر المسألة في معاقبة الزاني والقاذف ، ان الاسلام يحرص على نظافة المجتمع وطهارته وسلامة الاعراض وصيانه الاخلاق فاذا كانت هذه الامور مطلوبة ومرضية وتستحق العناية والحرص فوسائلها مطلوبة ومرضية ، وهذا ما تقوله الشريعة واذا كانت هذه الامور غير مطلوبة ولا مرغوب فيها: فوسائلها غير مطلوبة ولا مرغوب فيها وهذا ما يتضمنه الاعتراض على هذه العقوبات . فالشريعة الاسلامية حرصت على طهارة المجتمع وصيانته من الدنس فشرعت عقوبة الزنا والقذف لان هذه العقوبة وسيلة لتحقيق المجتمع وطهارته ، والمعترضون لا يأبهون بنظافة المجتمع اولا يحرصون عليها الحرص الكافي او لا يفطنون الى ما يتضمنه اعتراضهم من دلالة على عدم حرصهم على طهارة المجتمع فقالوا ما قالوه من اعتراض .

٥٠ ــ والاعتراض الثاني على عقوبة السرقة والحرابة . وقد قال اصحابه ان هذه العقوبة فيها بتر اليد والرجل ، والقتل والصلب ، وقطع الاعضاء في العقاب اسلوب قديم مضى زمانه وولى عهده ولم يعد ملائما لمقتضيات العصر الحديث الذي نعيشه ، كما ان هذا النوع من العقاب اضرار بالمجتمع لانه يصير المجرم عاجزا عن الكسب عاله على المجتمع ، فيجب ان يستعاض عن هذه العقوبة بالحبس ومع الحسن التربية والتوجيه .

٥١ ــ وهذا اعتراض مرفوض لان كونه من الاساليب القديمة لا يعني انه اسلوب قبيح مردود فما كان كل قديم بمردود ولا كل جديد بمقبول . ثم ان القوانين الوضعية تبيح قطع الراس ، والراس اهم واعظم من اليد فاذا جاز الاعظم فلماذا لا يجوز الاصغر ، واذا جاز قطع الجسد من عالم الاحياء فلماذا لا يجوز قطع الجزء من هذا الجسد ؟ .

اما صيرورة المقطوع عالة على المجتمع ، فهذا اذا كان صحيحا فمن الصحيح ايضا ان يقال ان صيرورة المقطوع عالة على المجتمع ، وقد انكف اجرامه ، خير له وللمجتمع من ان يبقى مجرما سليم اليدين ينال كسبه من السحت الحرام ، اما الاستعاضة عن القطع بالحبس مع التربية والتوجيه فالرد على هذا ان الطواف على السجون وعد نزلائها يرينا أنهم بازدياد دائم فما ردعت السجون عن جريمة السرقة الا قليلا .

بل ان السجن اصبح مكانا امينا للسراق يتواجدون فيه ويلتقون ويتبادلون خبراتهم في عالم السرقة والاجرام . اما قطع اليد فانها كفيلة بقطع دابر السرقة او تقليلها الى حد كبير جدا والتاريخ خير شاهد على ما نقول فان هذه العقوبة اتت اكلها وثمرتها للناس فعاشوا بأمان من السرقة والسراق يوم كانت هى العقوبة المطبقة في جريمة السرقة . ولما هجرت ولم تطبق كثر السراق وفشت السرقات وما يتولد عنها من قتل واعتداء . فالخير في العودة الى هذه العقوبة فهى لا تزال مستعدة لاداء دورها في منع السرقة في العصر الحديث كما منعتها في العصر القديم .

الاعتراض على عقوبة شرب الخمر :

٥٢ ــ والاعتراض الثالث هو على عقوبة شرب الخمر . ويقول اصحاب هذا الاعتراض ان شرب الخمر تصرف شخصي بحت فكما ان للانسان ان يشرب عصير البرتقال فمن حقه أن يشرب ايضا عصير العنب المتخمر وان اسكره ، فمنعه من ذلك ، وعقوبته اذا لم يمتنع ، وجعل هذا العقاب الجلد كل ذلك مصادرة للحرية الشخصية واعتداء على الانسان لا مبرر له .

٥٣ ــ ذلك قولهم ، وفاتهم ان الشريعة الاسلامية تهتم بمعالجة الانسان وتمنعه من الاضرار بنفسه



المعتزلة

بقلم الشيخ : محمد سليمان الأشقر

١ ـ تعريف

المعتزلة فرقة اسلامية تميزت بفهم العقائد الدينية على منهج عقلي صرف . وقد يسمون في الكتب الاسلامية ب ـ القدرية ـ لانكارهم تقدير الله تعالى لافعال العباد . وقد قال بعض المعتزلة : لا يكون معتزليا الا من قال باصولهم الخمسة وهي ـ **العدل ، والتوحيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والوعد والوعيد** وسنبين كلا من هذه الاوصول باختصار .

٢ ـ تاريخ

بدأ ظهور بعض اراء اعتزالية في اخر عصر الصحابة . ففي صحيح مسلم من حديث ابن عمر ما يفيد انه بلغه عن قوم انهم يقولون لا قدر اي انهم يزعمون ان الله تعالى لم يقدر أعمال العباد حسنها وسيئها . فقال ابن عمر لمحدثه . أخبرهم اني منهم براء . ثم روى حديث جبريل المشهور ، الذي سأل فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان والاحسان فأجابه وكان جوابه صلى الله عليه وسلم عن الايمان أن قال : **(الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، وتؤمن بالقدر خيره وشره) .**

وقد استطار أمر بعض هذه المبادىء الاعتزالية في العصر الاموى وكان لها دعاة استطاعوا التأثير على الطبقات المثقفة ، حتى أن بعض خلفاء الامويين دان بتلك المبادىء . وقد نسب شيء من ذلك الى الحسن البصري رحمه الله .

ومن أوائل دعاة هذا المذهب واصل بن عطاء ـ ٨٠ ـ ١٣١هـ ـ الذي تأثر بمعبد الجهني الذي قيل أنه اخذ مذهبه عن نصراني يقال له سوسن (١) واخذ واصل ايضا عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، والجهم بن صفوان الذي اشتهر بنفي صفات الله تعالى .

وكان واصل يحضر في أول امره على الحسن البصري ، ثم خالفه في

ما لهم وما عليهم

تعقيب على مقال « دفاع المعتزلة عن الاسلام » الذى نشرته مجلة « الوعى الاسلامى » في عددها ١٤٤ أول ذي الحجة ١٣٩٦

مسالة فاعل الكبيرة هل هو مؤمن او كافر . فقال واصل انه في ـ منزل بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ـ فطرده الحسن من مجلسه ـ فاعتزل في ناحية من المسجد فسمي هو ومن معه ـ بالمعتزله بسبب ذلك . (٢)

ثم تابعه على مذهبه عمرو بن عبيد ـ ٨٠ ـ ١٤٤هـ ـ وقد عرف بزهده وورعه حتى قال ابو جعفر المنصور في بعض العلماء الذين زاروه :

كلكم يمشي رويد
كلكم طالب صيد
غير عمرو بن عبيد

واشتهر من المعتزله اعلام كبار قرروا مذهبهم ووسعوه وناقشوا على اسسه مختلف المسائل التي يطرقها المتكلمون والتي يطرقها الفلاسفة أيضا فمن أعلامهم ابو **الهذيل العلاف ـ ١٣٥ ـ ٢٣٥ هـ ـ وابراهيم بن سيار النظام ـ ١٦٠ ـ ٢٣١هـ ـ وأحمد بن أبي دواد الذي كان قاضيا للمأمون ـ ٠ ـ ٢٤٠ هـ والجاحظ وهو عمرو بن بحر بن محبوب ـ ١٥٩ ـ ٢٥٦هـ ـ وبشر ابن غياث المريسي الذي كان في عصر المامون وابو علي الجبائي ـ ٢٣٥ ـ ٣٠٣ هـ ـ وابنه أبو هاشم الجبائي ـ ٣٢١هـ ـ والقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني صاحب المغنى ـ ٣٥٩ ـ ٤١٦هـ ـ والعصر الذهبي للاعتزال هو هذا العصر الذي كان فيه هؤلاء الذين ذكرتهم ، وهو أوائل العصر العباسي .**

وقد أنكر عليهم علماء أهل السنة ما في مذاهبهم من الاخطاء بالبيان والحجج . الا ان غلوهم في التمسك بالعقليات في الامور التي لا مجال للعقل فيها من المغيبات هذا الغلو جعلهم يسيئون التصرف . فقد استغلوا ثقة الخلفاء بهم ، وميلهم اليهم ، فاغروا الخلفاء بحمل الناس بالقوة على اعتناق مذهبهم ، والتبرؤ من كل اعتقاد يخالف ما يقولون به . وكان من ذلك فتنة عظيمة ، فقد اشتغلت السلطات الحاكمة بالقبض على العلماء المخالفين وايداعهم ..

تابع : المعتزلة مالهم وما عليهم

السجون وابعادهم عن بلادهم واهلهم وضربوهم بالسياط حتى اضطر كثير منهم تحت التهديد والاكراه ان ينطق بخلاف ما يعتقد . وثبت الامام احمد بن حنبل رحمه الله على قوله فأصابه من ذلك بلاء عظيم وقهر ، وبقي تحت العذاب طيلة اواخر عهد المأمون ثم عهد المعتصم الىان اطلقه الواثق ، الذي انتصر ومنع التعرض لها وفرح الناس بالعودة لمذهب اهل السنة ورفع الاصار عنه ، وفشل اهل الابتداع في القضاء على المذهب السني . ولم يزل عامة الناس بعد ذلك ينظرون الى مذهب الاعتزال بنوع من الاستنكار والاستنكاف . وتجنبه اهل العلم لما وقع فيه رؤساؤه من الاساءة ، ولما تضمنه المذهب نفسه من الاعتقادات المخالفة لكتاب الله تعالى وسنه رسوله .

وكان ابو الحسن الاشعري من المعتزلة ثم خرج عليهم ورد على كثير مما ذهبوا اليه بالحجة والبرهان ولم يزل علماء السنة بعد ذلك يردون عليهم .ويزيفون ما اخطأوا فيه .. ومن اشهر من رد عليهم ابن تيمية في كتابه المشهور — منهاج السنة النبوية — وهو الذي اختصره الذهبي في كتاب — المنتقى من منهاج الاعتدال وكلاهما مطبوع متداول يحسن اقتناؤه .

٣ — اصول المعتزلة

اصول المعتزلة التي يدور عليها كلامهم خمسة نذكرها واحدا واحدا ونبين مرادهم بها ووجهة نظر اهل السنة فيها .

الاصل الاول : التوحيد :

وهذا اهم الاصول الخمسة والتوحيد عند اهل السنة ان تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وان تعتقد ان الله احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد . لكن المعتزلة تأثروا بالفلاسفة في وصف الله تعالى بالسلب والنفي ففهموا قوله تعالى — ليس كمثله شيء — على طريقة فيها مبالغة وغلو . فالمؤمن يسمع هذه الاية فيفهم منها ان الله تعالى ليس له نظير في علمه وحكمته وقدرته وسائر صفاته التي منها السمع والبصر . يقول الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاثبت لنفسه السمع والبصر مع نفيه المثيل . لكنهم فهموا أنها تنفي العلم والقدرة والحكمة لان اثباتها يؤدي بزعمهم الى تعدد الالهة . فاقروا بأن الله سميع ولكن دون سمع ، بصير بلا بصر . ونفوا ايضا ان يكون الله تعالى في السماء وان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة مع ان ذلك ثابت في كتاب الله ، وابتدعوا الكلام في مسألة خلق القران ورأى اهل السنة ان القول فيها بدعة ما انزل الله بها سلطانا ، وانه ينبغي ان يسعنا ما وسع السلف الصالح من السكوت عن مثل هذا ، مع الاقبال على امتثال كتاب الله تعالى

الاصل الثاني : العدل

يعلم كل مسلم ان الله عدل لا يظلم ولا يجور — ولا يظلم ربك احدا لكن المعتزلة تعمقوا في فهم العدل ، فرأوا ان الانسان الذي كفر او فعل السيئات فأدخله الله النار ، انما ادخله بسبب سوء صنيعه . ورأوا ان ذلك يقتضي ان افعال العباد من خلقهم ، لا من خلق الله ولا من تقديره فنفوا القدر ، ومن اجل ذلك سموا القدرية كما تقدم ذكره . ومن اجل ذلك يتهمهم اهل السنة بانهم اثبتوا خالقين ، فعندهم ان الله خلق الانسان ، والانسان خلق افعال نفسه دون ان يكون لله تعالى قدرة على خلقها ..

وكان المعتزلة بذلك على النقيض من الجبرية ، الذين يدعون ان الانسان لا يفعل شيئا ، وان الفعل انما هو لله وحده . ولا يزيد الانسان عن ان يكون كالريشة في مهب الريح تقلبها الريح كيف شاءت ، دون ان يكون للريشة اختيار .

والمعتمد عند اهل السنة التوسط بين الفرقتين .فالانسان فاعل لفعله حقيقة ، دون ان يلزم من ذلك خروجه عن مشيئة الله تعالى . وقد احتج البعض على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لنفي القدر ، بقوله تعالى — ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا —

يعني ان الله تعالى جعل المشيئة في اختيار سبيل الحق الى العبد . فقال عمر : اقرأ ما بعدها — وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما — فانقطع الرجل . فالانسان يختار ويعمل ويمتنع عن العمل ، والذي يختاره لا يخرج عن دائرة الخلق والتقدير السابق .

الاصل الثالث : الوعد والوعيد :

قالت المعتزلة : بأن الثواب والعقاب مرتبطان بالاعمال حتما ، وقالوا بأن الله يجب عليه اثابة الطائعين وان يعاقب المسيئين . وصاحب الكبيرة اذا مات ولم يتب لا يجوز ان يعفو الله عنه لانه اخبر بأنه سيعاقبه . فلو لم يعاقبه كان كذبا . ولان الذنب مستوجب للعقوبة لا محالة .

وقال اهل السنة : ثواب الله تعالى على الطاعات فضل اتاه الله تعالى عباده ووعد الزم الله به نفسه وهو لا يخلف الميعاد . وعقابه تعالى لعباده العصاة وعقابه للكفار ، جزاء ان اوقعه بهم فهو عدل ، وان شاء عفا وغفر . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، وان عفا فذلك كمال ولا

نقص فيه .

الاصل الرابع : المنزلة بين المنزلتين :

راى الخوارج ان المسلم اذا فعل الكبيرة خرج من الاسلام ودخل في الكفر . ولا يعود الى الاسلام ما لم يتب من تلك الكبيرة ومن اجل ذلك كفروا عليا رضى الله عنه لقبوله التحكيم .

اما المعتزلة ، فقالوا ان المسلم الذي يفعل الكبيرة ، فانه يخرج من الاسلام ولا يدخل في الكفر ، بل هو في منزلة بين المنزلتين ، وهي مرتبة الفسق ، فالفاسق ليس مؤمنا ولا كافرا .

والذي يقوله اهل السنة : ان الايمان قول باللسان ، وعمل بالاركان وتصديق بالقلب . ومن فعل الطاعات زاد ايمانه ، ومن فعل المعصية نقص ايمانه . وقد ينقص ايمان العبد حتى يكون في قلبه مثقا لذرة من ايمان ولا يخرج العبد من حظيرة الاسلام بمجرد فعل الكبيرة بل يكون بفعلها فاسقا مع ايمانه . وحجتهم في ذلك ما في القران والسنة من اطلاق اسم الاسلام او الايمان على فاعل المعصية كقوله تعالى ، في حق قاتل النفس : فمن عفى له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف . سمى القاتل اخا للمقتول في الدين . وقال انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم — فسمى المتقاتلين اخوة وجعلهم جميعا مؤمنين

الاصل الخامس : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، والمعتزلة يرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب ان كفى ، وباللسان ان لم يكف القلب ، وباليد ان لم يكف اللسان ، وبالسيف ان لم تكف اليد . وجعلوا ذلك حتما على كل مسلم ، سواء كان ذا سلطان ام لم يكن . وهي طريقة الخوارج بعينها .

واهل السنة مختلفون في هذا ، فمنهم من لايرى حمل السلاح في وجه مسلم مهما كان الامر . ومنهم من يوافق قول المعتزلة . ومنهم من يفصل فيجعل التغيير باليد والسيف للامام والسلطة الحاكمة ، ولايجعل لاحد ان يغير على الامام بالسيف **(ما لم يروا كفرا بواحا) .**

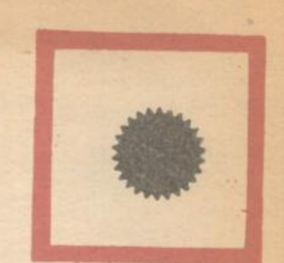
٤ تعقيب

المعتزلة قد جعلوا العقل حكما مطلقا . فطريقتهم عقلية صرفة . حكموا العقل في النصوص تحكيما مطلقا . وكان الواجب ان يقف العقل من المغيبات موقف ادب ، فلا يجعل نفسه سيدا للنصوص المنزلة في عالم الغيب ، فان الله تعالى يخبر عن نفسه وملائكة قدسه وملكوته بما لايستطيع العقل ان يحكم فيه بنفي ولا ايجاب . ومن اجل ذلك فان اول صفة في المؤمن ان يؤمن بالغيب ، وهذا معنى كونه مؤمنا . قال الله تعالى **(الم . ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين . الذى يؤمنون بالغيب ...)** فما اخبرنا به عن نفسه ، او عن ملائكته ، او عن شؤون الاخرة فذلك عالم اخر غير عالم الشهادة الذى نحن فيه . ولا يقاس عليه . بل ان عالم الغيب امر وراء العقل . فان العقل مقيد بحدود الزمان والمكان والتجارب والمشاهدات . وان كان الوحي لم يأت بشيء يحكم العقل الصحيح بأنه نقيض الحق . وانما الواجب على المؤمن في ما يتعلق بعالم الغيب ان يتثبت من ورود الوحي وصحة دلالته على المراد . فاذا تم ذلك لم يبق على العقل الا الاذعان والتسليم .

جهود المعتزلة

هذا وقد كان للمعتزلة جهود مشكورة لاتنكر ، في المقارعة بالحجة والبرهان للملحدين والزنادقة والباطنيه المتسترين والمجاهرين ، فقد ردوا على طوائف من أولئك ، بمنطق العقل الذي برعوا فيه واسكتوا اصواتا ناعقة على الدين الحق بالبهتان والتزييف . فردوا على الراوندي والحلاج وغيرهم . وردوا على النصارى واليهود والثنوية وغيرهم ، في مطاعنهم على الاسلام بمنطق خصب وجدل مبين . ونحن نقرا من ذلك للجاحظ وللقاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي ، ولغيرهم اشياء تثبت دعائم الاسلام وترسخها في نفوس المؤمنين ، وتكشف زيف المضللين والحانقين . كما ردوا على الذين خاضوا فيما شجر بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذين ادعوا عليهم بالباطل فبينوا الحق خلفه .

وكان للمعتزلة دورهم ايضا في بحوث جيدة في الطبيعة وفي اللغة ، وغيرها وقد ذكر الجاحظ في (الحيوان) وفي رسائله من ارائهم وملاحظاتهم طرفا جيدا وكان لارائهم اثرها في دفع معلومات المسلمين عن الحيوان والنبات والجمادات والطب وغيره الى الامام شوطا بعيدا . وان كان قد غلب على بحثهم في ذلك طريقة القياس المنطقى والجدل التى الفوها في الالهيات والشرعيات مع ان طريقة القياس لاتوصل في استكشاف قوانين الطبيعة الى الحق ، بل لابد من التحربة والاختبار واتباع الاسلوب العلمي للمعرفة ومع اعترافنا بفضل المعتزلة في ما كان لهم فيه الفضل الا اننا نضعهم في مكانتهم التى يستحقونها في علوم الالهيات . ونلتزم بأخذ عقائدنا من كتاب الله تعالى وما صح من سنه رسوله صلى الله عليه وسلم فانه تركنا على المحجه البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها الا هالك والحمد لله رب العالمين .



عن مجلة الدعوة 

الميثاق الجزائري نقد وتقويم

إسلام أو الإسلام

الحلقة الثانية

ان ثورة جبارة كثورة الجـــزائر التي قامت في الاساس جهادا اسلاميا ضد اعداء الله واعداء الاسلام ذودا عن حياض العقيدة ، كان يؤمل منها ان تكون سباقة ـ بعد التحـرير ـ الى الاخذ بالتجربة والمنهج الاسلامي الشامـل ، بأبعاده السياسيـة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فان ما يجري من حولنا ـ هنـا وهناك ـ في العالم الاسلامي من ممارسات ودعاوى وشعارات اسلامية توفع ، انما هي وسائل لخـداع الجماهير المتعطشة للتطبيق الفعلي للاسلام (فلتكن الجزائر سباقة للتطبيق الكامل للاسلام) اسـلام الاستعلاء العقيدي ، اسلام العدالة الاجتماعية ، اسلام الاقتصـاد القومي ، اسلام الشورى الصحيحة اسلام التنمية السريعة والفعـالة ، اسلام الثقافة المتحررة من كل هيمنة اجنبية شرقية او غربية ، اسـلام الوحدة الكاملة الشاملـة للوطـن الاسلامي كله .

وقبل ان أختم هذا الباب، وحتى لا يعاب نقدي بكونه غير مشفـوع باقتراحات عملية فاني سـأتولى اقتراح اجراءات عملية عند الحديث عن كل باب من ابواب المشروع وأبدأ هنا باقتراح تعديل الاختيار السياسي والاقتصادي من الاشتـراكية الى النظام الاسلامي في السياسة والاقتصاد (الشورى الصحيحة والعدالـة الاجتماعية السليمة) ويترتب على هذا بالطبع تعديل كل المشروع ، وتخصيص المقدمة اساسا لتوضيح المنهج الاسلامي بصورة عامة (ويجب بالخصوص حذف كل الاشـارات الشعوبية الى « بطولات اسيتيسـا ويوغورطا » وسواهما تفويتا للفرصة على من يصيدون في الماء العكـر . وتخصيص الباب الاول لتفصيل أسس المنهج الاسلامي في الاقتصاد وسبل وسائل الوصول اليه .

١ ـ تحقيق العدالة الاجتماعية بمفهومها الصحيح .

٢ ـ اعادة التوزيع العادل للثروة بشتى صورها (المال والارض . والمنقولات ..) وبالوسـائل التي حددها الاسلام .

٣ ـ التنمية الشاملة المخططة وفق استراتيجية مدروسة وصولا الى المجتمع المتقدم القادر على الوقوف على رجليه في وجه التحديات التي تواجهه من القوى المناوئة و المتربصة به .

٤ ـ تطوير الملكية العامة باعطائها مضمونها الحقيقي بتمليك العمال المنتجين اسهما محدودة ومتسـاوية في المؤسسات التي يعملـون بها ، قصد اشعارهم بملكيتهم لها ملكية فعلية .

٥ ـ تحقيق الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة كما حددها الاسلام

٦ ـ تطبيق قانون « من اين لـك هذا » بصورة جدية وسؤال كل امرىء عما كسبت يداه ، وذلك عن طريق تكوين لجان نزيهة ممن يتوافر فيهم عنصر « التقوى » .

٧ ـ القضاء على الشكل الاخير والبشع من استغلال الانسان للانسان وهو الربا ، وذلك بالغاء التعامل به بين الافراد والجماعات وفي صناديق الادخار والبنوك (وسندات التجهيز) والتمهيد بذلك للقضاء عليه كنظام عالمي تستفيد منه في الشرق والغرب حفنة من اليهود المغامرين مصاصي الدماء .

٨ ـ تطهير الاقتصاد الوطني من الامراض الفتاكة كالرشوة والمحسوبية والاختلاس ، وذلك بالضرب بشدة على ايدي من يقترفونها .

٩ ـ استكمال السيادة في المجال الاقتصادي بتأميم جميع الشركات والممتلكات الاجنبية التي ما زالت ببلادنا ، وبالخصوص تأميم الـ ٩٤٪ الباقية في قطاع المحروقات .

١٠ ـ المضي قدما في سياسة التصنيع والتركيز على الصناعات الثقيلة ووضع برنامج سريع وفعال لتكوين الاطارات المؤهلة فنيا قصد

التخلص من الاجانب العاملين بهذا القطاع .

ب ـ الباب الثاني :
الحزب والدولة

في الاسلام ليس ثمة الا حزبان : حزب الله وحزب الشيطان ، ومن هنا فلا مجال في الاسلام للحديث عن تعدد الاحزاب والتكتلات السياسية. ان الوحدة من مقاصد الاسلام وتعدد الاحزاب مناقض لهذا المقصد ، ومن ثم فهو مرفوض ، ولكن ما هو البديل ؟ مشروع الميثاق يقترح علينا حزبا طلائعيا ، وانا ، ومن منظور اسلامي ايضا ، اعترض على هذا ، فما الحزب في تقديري الا منظمة سياسية تستهدف توعية الجماهير بعقيدتها وتجنيدها للدفاع عنها ، ومن هنا فان الحزب لا يمكن الا ان يكون تنظيما سياسيا شعبيا مفتوحا للجميع على قدم المساواة حتى لا يتحول الى وكر لعصابة من المتنفعين والوصوليين المصفقين لكن من يعتلي المنصة .. ان بعث الحيوية في الحزب وتحويله من هيكل اداري لا حياة فيه الى تنظيم شعبي يتواجد في كل المواقع مسلحا بسلاح العقيدة الاسلامية مشتقة من منبعيها الاصليين : الكتاب والسنة امر ضروري وحيوي ومطلوب على جناح السرعة . على ان الذي ننشده في الحزب بوصفه تنظيما سياسيا ان يتيح لكل ذي راي ان يعبر عنه في نطاق مبادىء الاسلام ، وان ينتقد بمسئولية وبحرية كاملة حتى رئيس الدولة .

اما المنظمات الجماهيرية فارى ان تقتصر دورها على المسائل النقابية الخاصة بالمنضوين تحت لوائها ، وان يمارس اعضاؤها السياسة من خلال الحزب فقط ، وهذا تجنبا لتعدد المنظمات السياسية .

الباب الثالث :
المحاور الكبرى
لبناء الاشتراكية

سأقتصر في هذا الباب على محور الثورة الثقافية ، فقد كنت قد عرضت لمحوري الثورة الثقافية التي يتحدث عنها الميثاق ثورة رجراجة غير واضحة المعالم . فالاهداف الثلاثة التي يحددها لها الميثاق هي اهداف غير مفهومة على الاطلاق . فمثلا ماذا يعنى بـ « التأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية » ؟ انه يقع في تناقض مع نفسه حين ينص بعد ذلك في باب السياسة الخارجية على سعي الجزائر الدؤوب لتحقيق « الوحدة العربية » ، فهل « الوحدة العربية » هي تجمع لعدد من الهويات الوطنية الخاصة ؟ اذا كانت كذلك فهي حقا وحدة عجيبة اشبه بالكومنولث !! وبالمناسبة فان هذا التناقض ذاته هو ماوقع فيه المشروع حين تحدث عن وعي شعبنا «بمجاله الجغرافي » ، فأي مجال جغرافي هذا والميثاق يتحدث بعد ذلك عن وطن عربي واحد ؟ في تصوري ان المجال الجغرافي لشعبنا ليس هو الرقعة المحصورة بين وجدة وغار الدماء ولا ما بين المحيط والخليج فحسب ، بل انها تمتد من المحيط الى المحيط وبعبارة اخرى كل ارض تعلوها راية الاسلام . ان جنسية المسلم هي عقيدته وكل الحدود والسدود والقيود صنعها الاستعمار واستحفظ عليها اذنابه من بعده فصانوها بأمانة وما زالوا يفعلون ! (وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون) « المؤمنون ـ ٥٢ » فالتأكيد على الهوية الوطنية الجزائرية انما هو نعرة اقليمية تقع في بلاد (عربية) اخرى وكنت اربأ ببلادي ان تقع فيها .

وماذا يعني مشروع الميثاق ايضا بحديثه عن الرفع الدائر لمستوى التعليم المدرسي والكفاءة التقنية وهو امر مطلوب وضروري ، مع اغفاله الاشارة الى مضمون المناهج ومحتواها ، علما بأن هذا المضمون والمحتوى مضمون لائكي علماني لا يمكنه الا ان يزيد من الاغتراب الثقافي لشعبنا المسلم . وايضا ما هو « نمط الحياة » المنسجم مع مبادىء « الثورة الاشتراكية » هذا النمط الذي يستقبل عليه الانسان الجديد الذي ستصنعه الثورة الثقافية ؟

واني لاعجب شديد العجب للتأكيد المتكرر على حكاية « انفتاحنا » و « تفتحنا » وكأننا منغلقون وفي غياهب الجب مختبئون !! ان هذه الجعجعة لا معنى لها سوى ان تكون تحصيلا لحاصل . ان الانفتاح من صميم طبيعة العصر ، ولا يمكن غض الطرف عنه لان ما في العالم المعاصر ، بفضل تطور وسائل الاعلام والاتصال والمواصلات مما مكن من تخطي الابعاد والمكانية قد اصبح يغزونا في عقر دارنا دون ان نسعى نحن اليه ، والامر اذن يتعلق بنا نحن ـ جهاز الاستقبال ـ هل نقبله قبولا حسنا أم نرفضه ؟ هذا ما كنا نريد من الميثاق أن يحدثنا عنه أما انا فاقول ان الانفتاح التكنولوجي والعلمي البحت مطلوب بل وفرض عين ـ على حد تعبير الفقهاء ـ اما الانفتاح العقيدي فأمر اقول فيه ما قال مالك في الخمر . انني ادعو صراحة الى الانغلاق في نواحي العقيدة والسلوك والاخلاق والنظم . اما العلوم الاجتماعية والانسانية فان ما يفد علينا منها يجب ان نخضعه اساسا لمفاهيمنا العقيدية ومن منظارها ننظر اليه وندرسه

بقية العقوبة في الشريعة الاسلامية

وان رضى هو بهذا الاضرار لان هذا الضرر سينسحب على المجتمع ايضا ومن الضرر بالانسان تعطيل عقله وهو الجوهرة الثمينة التي اودعها الله فيه عن طريق شرب المسكر افلا يكفيه تعطيل عقله بالنوم فيريد تعطيله عن طريق شرب المسكر المخرب لعقله وجسمه ؟ ثم ان في شرب الخمر تسهيلا لسبل الاجرام على السكران وتضييعا لماله وضرب القدوة السيئة لاهل بيته وتقصيره في رعايتهم ، افلا تكفي هذه الاضرار للقول بحق الشرع في منعه من السكر واذا كان هذا المنع له ما يبرره في مصلحة الانسان فما قيمة المنع المجرد اذا لم يقترن بالعقاب على غير المتنع ؟ اما جعل العقاب الجلد فلان الوعظ اذا لم ينفع والنصيحة اذا لم تؤثر والح الانسان في جلب الضرر على نفسه بالسكر ، فلا بد من تحسيس هذا الشخص وردعه بما يؤلمه ويوجعه فكان الجلد عقوبة له . واخيرا نقول ان ترك الانسان يعبث ويضر نفسه وغيره بحجة رعاية حريته الشخصية هو منطق الاطفال الصغار الذين يصرخون ويولولون اذا منعوا من اقتحام النار او تناول المؤذيات او عوقبوا على ذلك لئلا يعودوا الى افعالهم

الاعتراض على عقوبة الردة :

٥٤ — ويقول أصحاب هذا الاعتراض أن عقوبة المرتد تدخل في حرية العقيدة ومصادرة لها واكراه على تبديل الدين واجبار الانسان على اعتناق ما لا يريده ولا يرغب فيه .

٥٥ — وهذا الاعتراض مرده الجهل بطبيعه هذه العقوبة والجهل بمعنى الردة ومعنى الاكراه على اعتناق العقيدة . وبيان ذلك ان الردة كما قلنا رجوع عن الاسلام ، والمرتد هو الراجع عن الاسلام ، فنحن اذن ، ازاء مسلم ارتكب جريمه معينة هى الردة ، ولسنا امام يهودي او نصراني نريد اكراهه على تبديل دينه وحمله على اعتناق الاسلام ومبدأ لا اكراه في الدين مبدأ مقرر في الشريعة الاسلاميه بنص القران الكريم ولا يجوز المساس به بدليل واضح بسيط ان الاسلام شرع الجزية وعقد الذمة وعقد الذمة يعني اقرار غير المسلم على دينه وتركه وما يدين به ، فلو كان الاكراه على تبديل الدين واعتناق الاسلام بالجبر والاكراه مشروعا لما شرع الاسلام عقد الذمة .

ولكن قد يقال هنا فلماذا ، اذن ، نعاقب المرتد ، الا يعني هذا اكراهه على الاستمرار على دين الاسلام وقد اصبح لا يرضاه ؟ والجواب على هذا ان المسلم باسلامه التزم احكام الاسلام وعقيدة الاسلام ، والاخلال بالالتزام لا يجوز ، ويعاقب المخل بالتزامه بالعقوبه المناسبة فعقوبة المرتد اذن وجبت لاخلال المسلم بالتزامه ، وبالاضافة الى هذا الاخلال فان المرتد بردته يرتكب جملة جرائم اخرى او ان هذه الجرائم نتيجة حتميه لردته ، وبيان هذه المسالة ان المرتد لا بد أن يعلن ردته بشكل من اشكال الاعلان ، لانه لو كتمها ولم يعلنها لما عرفنا به ولبقى من المنافقين ، فاعلانه للردة جريمة اخرى لان فيها استخفافا بعقيدة الامة وبنظامها الذي ارتكز على الاسلام كما ان في ردته تشجيعا للمنافقين لمتابعته في ردته واظهار نفاقهم وتشكيكا لصفات العقيدة بعقيدتهم ، وهذا كله يؤدي الى اضطراب في المجتمع واهتزاز في نظامه القائم على الاسلام واستخفاف به . وهذه الامور جسيمة يجب منعها عن المجتمع الاسلامي بمعاقبه المرتد . وجعلت عقوبة المرتد القتل لان جريمته خطيرة ولان اخلاله بالتزامه اخلال خطير جدا ، ويجب الا نستغرب من ذلك فرب اخلال بالالتزام يترتب عليه قتل المخل بهذا الالتزام ، كما لو تعاقد شخص مع الدولة لتوريد الارزاق للجيش ، فاذا تعمد هذا المتعاقد على عدم تزويد الارزاق ، والجيش في حاجة اليها كما لو كان في حالة حرب ، مع قدره المتعاقد على الايفاء بالتزامه ، فان عقوبته قد تصل الى الاعدام . وكذلك المرضعة اذا اخلت بالتزامها بارضاع الطفل الذي التزمت بارضاعه وتعمدت الامتناع عن ارضاعه حتى مات جوعا فان عقوبتها القتل عند فريق من الفقهاء ، واخيرا فان الشريعة الاسلامية ، مع خطورة جرم المرتد اوجبت امهاله ثلاثه ايام فاذا رجع عن ردته سقط عنه العقاب فهل بعد هذا الذي قلناه تبقى لاحد حجة للقول بأن عقوبة المرتد تدخل في حرية العقيدة واكراه على تبديل الدين واعتناق الاسلام .

هل هناك بديل لعقوبات الحدود :

٥٦ — عقوبات الحدود قدرتها الشريعة الاسلامية بنصوص صريحة لا تقبل التبديل ولا النسخ ، لان الناسخ يجب ان يكون بقوة المنسوخ ، حيث لا وحى ولا رسالة بعد الاسلام ورسول الاسلام فلا يملك احد سلطة نسخ هذه العقوبات او تبديلها . كما لا يجوز تعطيلها او تبديلها عن طريق الاجتهاد لان القاعدة الشرعية لا اجتهاد في معرض النص . فلا يبقى اذن الا وجوب تطبيقها وتنفيذها . ولا يكون التهرب من تطبيقها الا على وجه المعصية

وليعلموا ان تطبيق هذه الحدود يحقق لهم المصلحة على اتم الوجوه ، ويقطع دابر الاجرام او يقاله الى حد كبير جدا ويجعل الناس يعيشون بامان وعفة وطهر .



لولا الله

قال الامام ابن جرير الطبري في تاريخه « تاريخ الامم والملوك » لما هبط المسلمون المدائن ، وجمعوا الاقباض ـ الغنائم ـ اقبل رجل بحق معه ـ وعاء كبير مملوء من الجوهر والتحف ـ فدفعه الى صاحب الاقباض ، فقال والذين معه . ما راينا مثل هذا قط . ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا : هل أخذت منه شيئا ؟ فقال : أما والله لولا الله ما أتينكم به فعرفوا أن للرجل شانا فقالوا : من انت ؟ فقال : لا والله لا أخبركم لتحمدوني ، ولا غيركم ليقرظوني ، ولكني احمد الله وارضى بثوابه . فأتبعوه رجلا حتى انتهى الى اصحابه فسأل عنه ؟ فاذا هو عامر بن عبد قيس . أحد عباد التابعين الزهاد .

هكذا فاعتبروا :

عن سمير الرياحي عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبردا فبكى فاشتد بكاؤه ، فقيل له ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية في كتاب الله عز وجل : « وحيل بينهم وبين ما يشتهون » فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا شهوتهم الماء البارد ، وقد قال الله عز وجل « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » .

الحسنة والسيئة ... وأخواتهما :

قال عروة بن الزبير رحمه الله « اذا رايت الرجل يعمل بالحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات واذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات ، فان الحسنة تدل على أختها ، وأن السيئة تدل على أختها » .

اعداد : عبد العزيز الحمد

شعر

جهاد المؤمنين لهم حياة
الا ان الحياة هي الجهاد
عقائدهم سواعد ناطقات
وبالاعمال يثبت الاعتقاد
وخوف الموت للاحياء قبر
وخوف الله للاحرار زاد
ارى ميراثهم اضحى لديكم
مضاعا حيث قد ضاع الرشاد
وليس لوارث في الخير حظ
اذا لم يحفظ الارث اتحاد

محمد اقبال

حياتك في دينك ...

فاذا امنت بدين من الاديان واطمانت نفسك بانه الدين المنزل من السماء فلم يبق لك بد من يكون الدين دينا لحياتك باسرها محيطا بجميع فروعها وشعبها وان كان ذلك الدين دينا لحياتك الشخصية فليت شعري فما الذي يمنعه من ان يكون دينا لبيتك ولتربية أطفالك ومدرستك ومناهجها التعليمية ولا ندري ماذا يعوقه من ان يكون دينا لتجارتك ومكاسب رزقك وحياتك الاجتماعية ودينا لخطتك في الحياة وحضارتك وسياستك وادبك وكل ما يتصل بالحياة البشرية من علم وأدب وفن .

المودودي ـ الدين القيم

موقفان

للعبد بين يدي الله موقفان : موقف بين يديه في الصلاة : وموقف بين يديه يوم لقائه : فمن قام بحق الموقف الاول هون عليه الموقف الاخر ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف قال الله تعالى « ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا » .

ابن القيم ـ الفوائد

● عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله فقال لاهله اذا انا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف ـ حار شديد الريح ـ ففعلوا به فجمعه الله عز وجل ثم قال: ما حملك على الذي صنعت قال : ما حملني الا مخافتك فغفر له .

رواه البخاري





الحروف السبعة

بقلم : عطية زاهدة

الجامعة الاردنية

اشهر ما صح من تصريح رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بنزول القران على سبعة حروف هو ما رواه البخاري ومسلم ، واللفظ للبخاري ، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره في الصلاة حتى سلم . ثم لببته بردائه او ردائي فقلت : من أقراك هذه السورة قال : اقرانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : كذبت

فوالله ان رسول الله اقراني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، وقام الاخير بالمهمة الموكولة اليه فانطلقت اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وانت اقراتني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارسله يا عمر ، اقرا يا هشام فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا انزلت ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه .

وهذا الحديث مروى عن جمع كبير من الصحابة يتعذر احصاؤه .

وقد ورد في رواية ان عثمان بن عفان شهد على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران أنزل على سبعة احرف كلها شاف كاف .

كل هذا حمل بعض الائمة على القول بأن حديث عمر متواتر ويعود ذلك ايضا الى ورود حديث « نزل القران على سبعة احرف ... » عن جمع من الصحابة ومنهم ابن مسعود ، ابن عباس ، ابو هريرة عمر بن الخطاب ، ابو سعيد الخدري وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان ، وانس بن مالك .

الحروف السبعة في مصاحف عثمان

الكثير من العلماء يميل الى القول بأن مصاحف عثمان اشتملت على ما يحتمله رسمها من الاحرف السبعة وقد اورد ابو بكر الباقلاني هذا الراي كما جاء في كتاب البرهان للبدر الزركشي : « الصحيح أن هذه الاحرف ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » وضبطها عنه الأئمة ، واثبتها عثمان والصحابة في المصحف ، واخبروا بصحتها ، وانما حذفوا منها ما لم يثبت متواترا ..

هل المراد بالسبعة الحصر ؟

ذهب اكثر أهل العلم الى القول : أن المقصود جاء على وجه التحديد والحصر وليس على ارادة الكثرة في الاحاد . ومن هنا ينفي العلماء القول انها القراءات السبع ، او اللهجات السبع ، او ايراد المعنى الواحد بمفردات مختلفة كلها تؤديه ، ومثل ذلك تعال وهلم وأقبل ....

والبعض عدد سبعا وضعا من عنده

ومن ذلك الراي القائل : « انها المطلق والمقيد ، والعام والخاص ، النص والمؤول ، الناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر . الاستثناء واقسامه

ويرد على ذلك بأن خلاف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم كان فيما يتعلق بالقراءة لا بغيرها . فليست القضية من هذه الامور في شيء كما يدل الحديث وهذا الراي من الواضح انه يحمل فناءه معه —

ومن هؤلاء من رتب سبعا من اللهجات واعتدوا في ذلك على ما كان

من اختلاف في لهجات القبائل العربية فكان ان اختار البعض سبع لهجات وراى انها هي المقصودة في الحديث ، والسبع هذه هي — لغة قريش ، لغة هذيل ، لغة تميم ، لغة ثقيف ، لغة هوازن ، لغة ... ، لغة ...

وهذا الراي مردود لما هو معروف من ان هشام بن حكيم هو الاخر ، مثل عمر ، من قبيلة قريش وابن لغتها ومما يقصي احتمال الاختلاف في لهجتيهما هو ان هشام بن حكيم نشأ في مكة واكتسب لغة قريش مثلما هو الحال بالنسبة لعمر .

كذلك فان عثمان بن عفان قد صرح بأن القران نزل على لغة قريش وكان هذا حينما أمر بعض الصحابة ومنهم زيد بن ثابت ، بنسخ المصاحف العثمانية ، وزيد كان من الانصار ، والمشهور انهم اختلفوا في كتابة كلمة التابوت ، هل هي بالتاء أم بالهاء فأمر عثمان ان تكون بالتاء على لغة قريش .

وهناك من اعتبرها اسماء لسبعة علوم ، دعوها بالعلوم من عند انفسهم ، وهي — علم الاشياء والايجاد ، علم التوحيد والتنزيه ، علم صفات الذات ، علم صفات الفعل ، علم صفات العفو والعذاب ، علم الحشر والحساب وعلم النبوات ..

وهذا الراي شبيه ببيت العنكبوت ولا يخفي تهافته وما فيه من تكلف واصطناع ، فما علاقة قراءة القران بالاختلاف في مثل هذه العلوم التي صنفها اصحابها واعطوها من العدد سبعة .

رأى حديث سبع هو الاخر

وصاحب هذا الراي هو الدكتور صبحي الصالح وقد اورده في كتابه مباحث في علوم القران ، واعتبرها بعد الدراسة لما ورد عن السابقين ، اجتهادا ارتاه خلاصة لبحوثه في هذه القضية الشائكة . وسبعة الصالح هي :

الاول — الاختلاف في وجوه الاعراب ، سواء تغير المعنى ام لم يتغير .

الثاني — الاختلاف في الحروف اما بتغير المعنى دون الصورة ، وهو ما يعبر عنه بالاختلاف في النقط ، مثل يعلمون وتعلمون ، واما بتغيير الصورة دون المعنى مثل الصراط والسراط .

الثالث — اختلاف الاسماء في افرادها وتثنيتها وجمعها وتذكيرها وتأنيثها ، مثل ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، فقد قرىء لامانتهم بالافراد .

الرابع — الاختلاف بابدال كلمة بكلمة يغلب ان تكون احداهما مرادفة للاخرى واما تتفاوتان بجريان اللسان باحداهما لدى قبيلة دون أخرى ، كقوله تعالى « كالعهن المنفوش » فقد قرىء كالصوف او يكون بين الكلمتين المبدلتين تقارب في المخارج يسمح بالتناوب بينهما ويكاد يشعر بتصاقبهما معنى تصاقبهما لفظا ، كقوله « طلح منضود » فقد قرىء طلع منضود .

الخامس — الاختلاف بالتقديم والتأخير فيما يعرف وجه تقديمه او تأخيره في لسان العرب العام او في نسق التعبير الخاص ، كقوله تعالى في شأن المؤمنين الذين اشترى منهم انفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، فقد قرىء فيقتلون ويقتلون .

السادس — الاختلاف بشيء يسير من الزيادة والنقصان جريا على عادة العرب في حذف ادوات الجر والعطف واتيانها تارة اخرى ومثل ذلك واعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار فقد قرىء بحذف من .

السابع — اختلاف اللهجات في الفتح والامالة والترقيق والتفخيم والهمز والتسهيل وكسر حروف المضارعة وقلب بعض الحروف ز ، واشباع ميم الذكور ، واشمام بعض الحركات .

— ولكن أين يكون الحل —

الحل يكمن في القراءات الصحيحة التي حصل قبولها ليس في عددها لكن في وجوه الاختلاف بينها ، وميدان هذا الاختلاف . والاعتماد على هذه القراءات يرجع لاعتبار العلماء للتواتر لكثير مما فيها .

وهى عند الاكثر توقيفية وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الزمخشري ، وهو المعتزلي وصاحب الكشاف ، فقد راى انها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء .

واني ارى ان هناك قسطا من الصحة في اراء الامام الزمخشري يمكن ان نحدده انطلاقا من الدراسة التي لا تبدا بالمسلمات ولا تعتبر الراي بها .

واشتهار القراءات ، سبعا كانت ام غير ذلك ، كان في وقت بعيد عن عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

القران والقراءات

عرف العلماء القران الكريم بأنه اللفظ المعجز الموحي به الى الرسول والمتعبد بتلاوته ، والمنقول الينا عن طريق التواتر ..

واما القراءات فهي ما قد يطرأ على اللفظ او يعتوره ، من اوجه النطق والاداء كالمد والقصر والتخفيف .. والتثقيل وغير ذلك مما قرأ به رسول الله وروي عنه بالسند الصحيح المتواتر .

التاليف في القراءات

-من ذلك كتاب المحتسب في توجيه القراءات الشاذه لابن جني . وكتاب املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القران لصاحبه ابي البقاء العكري .

تابع: الحروف السبعة

ثم هناك كتاب ابن خالويه «المختصر في شواذ القراءات » وله ايضا كتاب « الحجة في القراءات السبع » وقد حققه الدكتور عبد العال مكرم من جامعة الكويت .

ومن الكتب الاخرى « النشر في القراءات العشر » . وقد لقيت القراءات وكتبها عناية ملحوظة من المفسرين فاكثر البعض من الاستشهاد بها ، خاصة صاحب المحيط « ابو حيان الاندلسي » والقراءات تساعد في فهم الكثير من الايات والاحكام .

ومن أشهر القراء : —

عبد الله بن كثير الداري ، في مكة ، (ت ١٢٠ هـ) .

نافع بن ابي نعيم ، في المدينة ، (ت ١٦٩ هـ) .

ابن عامر عبد الله اليحصبي ، في الشام ، (ت ١١٨ هـ) .

حمزة بن حبيب الزيات ، في الكوفة ، (ت ١٨٨هـ) .

عاصم بن ابي النجود الاسدي ، في الكوفة ، (ت ١٢٧هـ) .

يعقوب بن اسحق الحضرمي ، في البصرة ، (ت ٢٠٥هـ) .

خلف بن هشام (ت ٢٢٩هـ) ..

« شروط القراءة المقبولة »

ان اعتبار العلماء للقراءات بانها توقيفية ، عدا الزمخشري ، جعلهم يشترطون في قبولها ان تكون باسناد صحيح ، وان يثبت اخذها بالسماع والمشافهة ، حتى تصل الى الرسول « ص » .. وعند ابن الجزري ، صاحب كتاب منجد المقرئين « الشرط في القراءات ان تكون متواترة .

وضوابط القراءة المقبولة ثلاثة —

الاول — موافقة القراءة لرسم احد المصاحف العثمانية ،ولو احتمالا وتقديرا .

الثاني — موافقتها العربية ولو بوجه .

الثالث — صحة اسنادها ، ولو كان عمن فوق السبعة او العشرة من القراء الثقات .

رسم المصحف

المعروف أن جمع القران الكريم قد تم في عهد ابي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، وقد ندب لذلك صحابيا انصاريا هو زيد بن ثابت بدقة وامانة وضبط لم يعهد مثلها في التاريخ . ولما صار القران بين دفتي كتاب وضع عند ابي بكر وبعد موته ، وانتخاب عمر بن الخطاب خليفة له ، انتقل الكتاب الى الفاروق رضوان الله عليه . وبعد ان اغتاله ابو لؤلؤة المجوسي ، فان الكتاب اودع عند ام المؤمنين ، حفصة بنت عمر وزوج الرسول .

وحين ولي عثمان بن عفان الخلافة كان القران لا يزال عند حفصة ، ولما سمع حذيفة بن اليمان اختلاف المسلمين خاصة بعد دخول غير العرب في الاسلام ، سارع الى الخليفة عثمان حتى يعمل الاخير على تدارك الامة من ان يحصل بها ما حصل لليهود والنصارى في التوراة والانجيل ، حينما حرفا ، فطلب عثمان القران من ام المؤمنين حفصة بنت عمر ، لينسخ عنه زيد بن ثابت ، وثلاثة نفر من قريش بضع مصاحف ارسلت الى الامصار الاسلامية وقد نسخت بلغة قريش .

والطريقة التي اتبعت في كتابة الفاظ القران تسمى الرسم العثماني وهي لا تزال الى يومنا هذا كما اثبتها هؤلاء النفر الامناء ، ولم يطرا عليها الا بعض صور من وجوه التحسين .

والقران ، يقال : انه لم يكن منقطا في أول الامر حتى جاء أبو الاسود الدؤلي ، الذي اعتبره البعض اول من وضع التنقيط في القران العزيز

واذ لم يصلنا ان عثمان بن عفان امر بتنقيط القران ، فذلك قد يكون لسبب نزول القران على الحروف السبعة أو لعل التنقيط لم يكن معروفا حينها .

— الحروف في لسان العرب —

يقول العلامة ابن منظور — كل كلمة تقرا على الوجوه في القران تسمى حرفا ، فنقول هذا في حرف ابن مسعود اي في قراءة ابن مسعود فمن قرا بحرف ولا يخالف المصحف بزيادة او نقصان او تقديم مؤخر او تأخير مقدم ، وقد قرا به أمام من ائمة الامصار ، فقد قرا بحرف من الحروف السبعة التي نزل القران بها .

أما معنى الحرف فهو ، كما يقول حرف كل شيء هو طرفه وشفيره وحده ، ومنه حرف الجبل اي اعلاه اما الفعل حرف فيقال في استعماله حرف عن الشيء بمعنى عدل عنه ومال .

وماذا في القران

ان افضل مرجع لتحديد معنى هذه الحروف هو القران نفسه ، ذلك ان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد وصفها البعض « ما قال النبي من شيء فهو في القران ، وفيه اصله ، قرب او بعد ، فهمه من فهمه ، وعمه عنه من عمه » .

والكلمات المشتقة من الفعل ، حرف ، والوارد في القران ، جاء منها في الايات ..

اية ١١ (سورة الحج) « ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والاخرة . ذلك هو الخسران المبين ..

ان الاطمئنان هو الاستقرار ولا يكون الا بعد حركة واضطراب ومن هنا فان كلمة حرف في الاية تحمل معنى الحركة بوضوح ،وقد تظهر الدراسة اللغوية انها مرادف للحركة وفي سورة الانفال : —

الايتان ١٥ ، ١٦ ، قال تعالى « يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

وواضح من الاية ان كلمة متحرفا تحمل معنى التنقل والتحرك بجلاء لا ريب فيه .

وفي سورة النساء — الآية — ٤٦ — ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا .

وكلمة يحرفون تحمل معنى الحركة بشكل بين ، فهم اي اليهود ، يحركون الكلم عن مواضعه وينقلونه ويغيرونه وحرف الجر عن — يفيد المباعدة والابعاد ، ولا مباعدة او ابعاد الا بحركة او تحريك .

ان هذا هو ما انسه من حديث الرسول ومن امتناع عثمان بن عفان عن التنقيط ، عى فرض معرفته في وقته ، ومن معنى حرف في لسان العرب . وفوق كل ذلك ما حملته مشتقات حرف في القران الكريم من معنى الحركة . وكذلك ففي القراءات المشهورة دليل قوي على ذهبت اليه .

سورة الفرقان في كتاب ابن خالويه

جاء في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب انه سمع هشام بن حكيم يقرا سورة الفرقان ، وهذا كتاب الحجة في القراءات السبع ، يمكننا بالرجوع اليه ان نستدل على شيء من هذا الخلاف ، عبر القراءات المختلفة لسورة الفرقان . فمن اراد الرجوع الى مثل ذلك يمكنه ان يستعين بهذا الكتاب او بغيره من كتب القراءات المتوفرة .

اذن هل الحروف السبعة هي الحركات السبع ؟

مما سبق يمكن لنا ان ناخذ بهذا الراي الذي اوردت ما يؤيده ، سواء عبر مناسبة الحديث او عبر المعاني التي تحملها مشتقات — حرف — في الايات القرانية الكريمة التي ايدت معنى الحركة في مشتقات — حرف — وكذلك فان علم القراءات دليلا جيدا على ان المقصود بالحروف السبعة انما هو الحركات السبع ، لان هذه الحركات هي اهم ما تختلف فيه القراءات .

ومن مثال هذا الاختلاف في الحركات ما قرئت به كلمة مثقال في الايه (١٥) ، من سورة لقمان ، قال تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير .

فقد قراها نافع بالضم اي بضم حرف اللام في كلمة مثقال ، مع ان بقية القراء اجمعوا على نصبها .

والحركات السبع التي نشكل بها الكلمات بحسب اشتقاقها او اعرابها هي :

الفتحة — ومعها الالف علامة النصب في الاسماء الخمسة ،والرفع للمثنى .

الضمة — ومعها الواو علامة الرفع في جمع المذكر السالم والاسماء الخمسة .

الكسرة — ومعها الياء علامة الجر والنصب في جمع المذكر السالم ، وعلامة الجر في الاسماء الخمسة —

تنوين الفتح

تنوين الضم

تنوين الكسر

السكون .

والظاهر ان كل حرف من الحروف الابجدية اخذ وصفه بالحرف لانه لا يمكن ان يلفظ دون ان يأخذ حركة من الحركات ، ومن هنا سمي الحرف حرفا لانه ، عند لفظه يأخذ حرفا واحدا ، اي حركة واحدة ، وبذلك يكون القران قد نزل على سبعة احرف ومعنى ذلك ببساطة ان الرسول قصد ان يلفت نظر عمر بن الخطاب الى ان القران جاء على لسان العرب ، التي هي لغة الحروف السبعة ، اي الحركات السبع .

هل من حكمة في ذلك النزول ؟

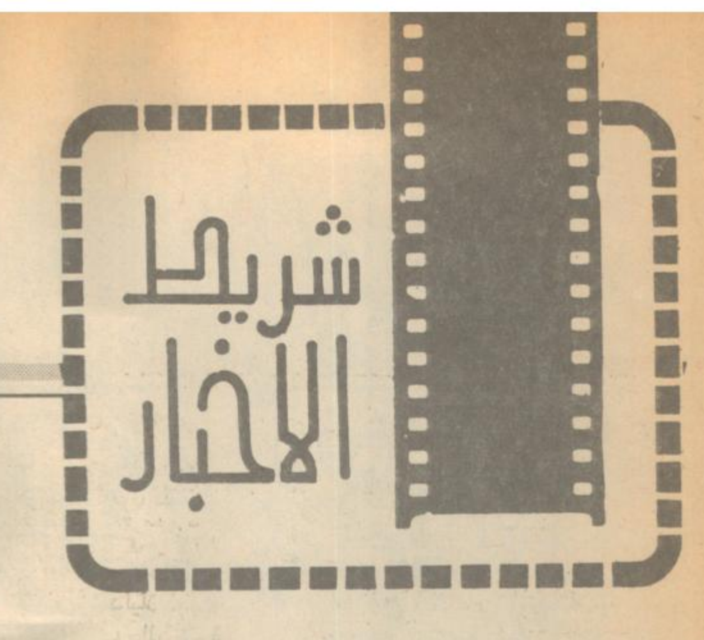
قيل هو للتيسير والتسهيل ، والظاهر ان منشأ ذلك هو اعجاز القران بحيث استوعب بهذه الاحرف السبعة وجوه البلاغة العربية كلها ، وذلك بالمرونة في التحريك من حرف لحرف .

وبهذه الحروف ايضا يستوعب كل الوجوه الممكنة للاعراب الذي يقوم على القواعد النحوية في لسان العرب والحرف كما يقول ابن منظور من معانيه الوجه او الجهة .

والاطلاع على شيء يسير من القراءات يظهر بوضوح كيف تقوم الكثير من الحجج على اسس نحوية في الاعراب وما ذلك الا بقصد الخروج بالاية الى وجه من البلاغة اقوى واجمل ، وامثلة ذلك كثيرة في كتب القراءات .

وهناك ناحية هامة اخرى هي ان اوزان الفعل الثلاثي تاتي اما بتحريك عين الفعل بالفتح او الضم او الكسر وعند بناء المضارع منها فان هناك احتمالات ثلاثة من فتح او كسر او ضم عين الفعل . فقد يأتي ثلاثي الفعل على وزن من الثلاثة الاولى او اكثر من وزن في حالة المضارع وذلك من حيث حركة عين الفعل . ومن هنا فان الاحرف السبعة اعطت المجال لاستيعاب كل ذلك ، وهذا ما وضع له الشرط في قبول القراءة من حيث موافقة القراءة العربية ولو بوجه .

والحكم على مجيء عين الفعل بالفتح او الضم او الكسر من عمل معاجم اللغة ومن اختصاص ثقاتها الاقحاح .



صهيونية ... في مصر وسوريا والاردن

□ اذاع راديو العدو ان كارلوس دى جاكسون رئيسه الفرع الامريكي للمنظمة الصهيونيه العالمية تقوم بجولة في مصر والاردن وسوريا ضمن بعثة كبيرة من سيدات — هداسا — تستهدف التعرف على المؤسسات الصحية في هذه الدول الثلاث ويقول الخبر : ان رئيسة الفرع الامريكي للمنظمة الصهيونية تنتقل بعد ذلك الى فلسطين المحتلة عن طريق جسر اللنبي لتقديم تقرير عن الجولة الى بعض الموظفين الرسميين والى اعضاء ادارة الوكالة اليهودية ..

● هذه النشاطات الصهيونية المشبوهة تعبير عن جو الحلول الاستسلامية وصفقات الصلح مع العدو .

فبمثل هذه الخطوات يريدون فتح الجسور بين الكيان الصهيوني والوطن العربي .

ومنذ فترة زارت امراة مصرية تحسين بشير الناطق الصحفي بالقصر الجمهوري سابقا ومندوب مصر في الجامعة العربية حاليا — زارت فلسطين المحتلة واشادت بالعدو وحضارته .

ولما وقع الحرج قالوا : انها كانت زوجته ثم طلقها ..

انه التدرج المقصود لاتلاف ضمير الامة وتهيئته لصداقة عدوه ..

رابحون في عهد كل رئيس !!

□ واشنطن : تقول مصادر المؤتمر اليهودي الامريكي في واشنطن ان هجرة اليهود السوفييت من الاتحاد السوفيتي قد زادت خلال الثلاثة اشهر الاخيرة من الف الى ١٣٠٠ مهاجر شهريا . وتفسر هذه المصادر زيادة الهجرة بان الاتحاد السوفيتي يعبر بهذا عن رغبته في تحسين العلاقات مع امريكا وبداية علاقات جديدة مع حكومة كارتر على اساس قوى .. وتقول هذه المصادر ان هناك مليونا ونصف مليون يهودي في الاتحاد السوفيتي من بينهم عدد يتراوح من ٢٠ الى ٦٠ الف يرغبون في الهجرة .

التحالف الشيوعي اليهودي

□ نقلت وكالة رويتر ان وفدا يضم ثلاثة من مسؤولي الحزب الشيوعي السوفيتي برئاسة الكسندر آكسينوف قد شارك في مؤتمر الحزب الشيوعي الاسرائيلي في فلسطين المحتلة من جانب اخر ذكرت الوكالة ان وفودا شيوعية من اوربا الشرقية قد حضرت المؤتمر :

● معروف ان الشيوعية الدولية تقر الاحتلال اليهودي لفلسطين — على الرغم من الدعاوي الشيوعيه بأن الكيان الصهيوني نتاج الامبريالية العالمية — فهي دعاوى يريدون ان يخدعونا نحن بها في الوقت الذي تقيم فيه الشيوعية الدولية جسورا مع الكيان الصهيوني .

والحزب الشيوعي — الصهيوني في فلسطين المحتلة لا يختلف مع الاحزاب الاخرى في الخطوط الرئيسية واهمها : احتلال فلسطين .

وبعد ذلك يدعى الشيوعيون أنهم مناضلون ضد الاستعمار والاحتلال والاستغلال ..

ان من يقرا كتاب الشيوعي المصري محمد سيد أحمد — بعد أن تسكت المدافع — يتأكد من أن الشيوعية — مخدر للشعوب — فالكتاب يخدر العالم العربي باحلام السلام الحضاري بين العرب والصهيونيه ..

خداع ماركوس

□ الرياض : يعقد مجلس محافظي البنك الاسلامي للتنمية اجتماعه السنوي الاول يوم ٢٦ مارس القادم ويضم المجلس وزراء ماليه الدول الاسلامية والاعضاء في البنك والبالغ عددها ثلاثين دوله ..

□ طرابلس — قررت وزارة الخزانة الليبية انشاء مصرف جديد باسم — المصرف الاسلامي — يقوم على مبدأ المشاركة والغاء الفائدة . وسيقوم هذا المصرف بتمويل المشروعات التي يقوم بها الاشخاص عن طريق المشاركة في الربح والخساره معا .

ومن المقدر أن يبدأ المصرف الاسلامي عمله في أوائل السنة المقبلة .

□ ليبيا والفلبين — غادرت بعثة فلبينية الى ليبيا لاجراء مشاورات تمهيدية مع مندوب عن الفلبين المسلمين في جنوب الفلبين الذين ظلوا يلجأون الى الكفاح المسلح منذ سنوات عديدة لاقامة دولة خاصة بهم .

وتجرى هذه المباحثات برعاية منظمة الاقطار الاسلامية .

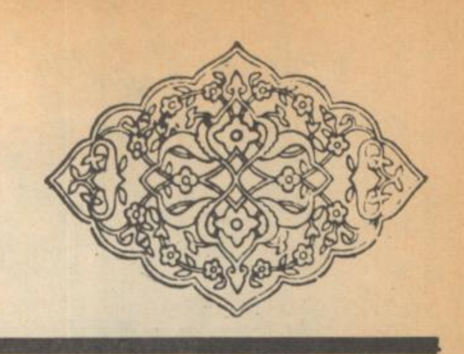
وصرح ناطق بلسان الحكومة الفلبينية أنه عقب هذه المرحلة من المباحثات ستنتقل المباحثات الى المملكة العربية السعودية ثم تجرى المفاوضات الختامية في العاصمة الفلبينية مانيلا .

مذياع هولندا

● خدع سفاح الفلبين — ماركوس — العالم الاسلامي أكثر من مرة . فهو يفاوض ويراوغ ليكسب الوقت ويميع القضيه والغريب ان دولا تزعم مناصرة مسلمي الفلبين تستجيب اليوم لخداع ماركوس ؟ ان حقوق المسلمين في التعليم والتشريع والتنمية وادارة الحكم يجب الا تخضع لمساومة ابدا .

انشاء مركز نووي سعودي

□ انتهت الدراسات الخاصة بالمرحلة الاولى لانشاء مركز نووي في السعودية والتي قامت بها احدى الشركات الفرنسية المتخصصة ... وصرح السيد غازي سلطان وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية السعودي بأن هذه الدراسات سترفع الى الجهات العليا لاقرارها واعتماد المبالغ اللازمة لتنفيذ المشروع .



معطيات الهجـ

بقلم الاستاذ: صالح الراشد

- في الهجرة عزم وثبات على دعوة الحق.
- في الهجرة معجزات للرسول صلى الله عليه وسلم.

ان لاحداث التاريخ آثار عميقة في نفوس الناس وبالذات المتأملين فيها والدارسين لها ، فكيف اذا كانت تلك الاحداث مرتبطة المعاني في الواقع المعاشي ، واقع تعامل الناس ومناهج اعمالهم ، وحادثات الزمن تلك يكون لها هذا الاثر لارتباطها بعقيدة ، وهكذا مجموعات الناس كل منهم يتأثر بالاحداث التي تتصل بعقيدته الا

ان الواقعات التاريخية في الاسلام تمتد حتى الى غير المسلمين لما لها من تأييد من رب العالمين جل وعلا وبهذه الصورة وفي هذا الاطار يجب ان تكون النظرة الى هجرة سيدنا المصطفى عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام لنضيء طريقنا بأقباس من نور تنير مسيرتنا في هذه الحياة .

● السرد التاريخي :

عند الوقوف على اخبار الهجرة سواء بالسماع من الدارسين أو بالاطلاع على كتب السيرة نعرف عموما وباجمال حلقات السلسلة التي انتهت بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وذلك أن أبا بكر رضي الله عنه أتاه بعد ان رأى رحيل المسلمين الى المدينة ولم يبق بمكة سواه وعلي والرسول الكريم عليه السلام وبقية من الصحابة لامور منعتهم من هذا الانتقال الميمون جاءه رضي الله عنه واستأذنه في الهجرة فأمره عليه السلام بالتريث وقال له « لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا » وتفاءل الصديق ان يكون هو الصاحب فابتاع راحلتين وبعد أربعة اشهر على وجه التحديد جاء اذن الله لرسوله عليه الصلاة والسلام وخرج من داره

ـرة النبوية

• ليست الهجرة فراراً من الايذاء، وانما تخطيط لبناء دولة الاسلام.

ظهر يوم الخميس لليلتين خلتا من ربيع الاول الموافق ١٧ يونيو عام ٦٢٢ م واستأذن على ابي بكر فأذن له وقال له أخرج من عندك قال الصديق هم اهلك وكان عنده ابنتاه عائشة واسماء فاتفق معه على المسير ليلا وفي مساء ذلك اليوم ترك المصطفى صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه نائما مكانه مغطى بثوبه وقال له « انه لن

يخلص اليك شيء تكرهه منهم » وطلب منه ان يرد ودائع قريش التي تضعها عادة عنده وهكذا خرج المصطفى عليه الصلاة والسلام ناثرا الرمل على رؤوس فتيان قريش الذين احاطوا بداره متربصين به وانطلق الى الصديق وضمهما ظلام ليلة الجمعة قاطعين الطريق الى غار ثور والذي يبعد عن مكة سبعة كيلو متر وذلك بعد أن تم

تخطيط القيام بهذه المهمة الشاقة حيث يأتيهما عبد الله بن ابي بكر بالاخبار ليلا ويقفل راجعا الى مكة قبل الفجر كأنه قد بات فيها ويتبعه عامر ابن فهيرة بالغنم ليمحو آثار الاقدام وتأتي أسماء بنت الصديق بالعشاء ليلا ودام الحال كذلك طيلة ثلاثة أيام بعدها وفي سحر يوم الاثنين توجه سيدنا الرسول عليه السلام متجها الى المدينة ومعه صاحبه الكريم ودليلهم عبد الله بن ارقط (مشرك) وهو يسلك بهم طرقا متشعبة وطرقا غير معهودة الطرق واخذ الركب الميمون يغذ السير مع ما لاقى من تعب وصعاب وما واجه من توقفات افادت دعوة الاسلام كلقاء ام معبد ولقاء سراقة بن مالك وهكذا الى ان وصل قباء واحاط به الصحابة الكرام من الانصار واخوانهم المهاجرين وسالت من الصغار والكبار الحان

تابع : معطيات هجرة الرسول

الفرحة متمثلة في النشيد الذي غدا على لسان كل مسلم وهو أبيات رقيقة سلسة مطلعها :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

● **بداية المسير :**

ان رحلة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لم تكن مرتجلة سريعة دون تخطيط وانما كانت كاملة الاهبة والاستعداد اذ انه صلى الله عليه وسلم كان يرمق ذلك اليوم الذي يهجر قومه الشرك والاوثان الى توحيد الله سبحانه وان ذلك لا يتم الا بهجرة فيها تأسيس الدولة التي تحافظ على النفوس والحرمات وتصون كرامة الناس وتحررهم من اسار رغبات النفس والحياة الى مراد الله سبحانه وعليه فان النبي الكريم كان دائم الصلة بالله جل وعلا لذلك لما أن ائتمر سادة القوم على الفتك بهذا البشير النذير جاءه الامر والاعلام بأن لا يبيت في فراشه فتوجه الى صاحبه ووزيره وخليفته من بعده في ساعة لم تكن هي ساعة الذهاب اليه في وقت الظهر واخبره ان الله اذن له في الخروج والهجرة ، وبذلك كانت بداية المسير من مساء ذلك اليوم.

● **في غار ثور :**

لم يكن اختباء الرسول الكريم عليه افضل السلام واتم التسليم ضعفا ووجلا وانما تشريع للاخذ بالاسباب والاخذ بلوازم الحيطة والحذر، وتظهر لنا صور كبيرة المعنى بعيدة الاحساس في شعور المسلم حدثت ازاء وفي هذا الغار ذلك ان وجود الرسول صلى الله عليه وسلم فيه جعله علما مرتبطا بهذه الذكرى ، وصورة اخرى من اعمق ما كان فيه وهي قول الصديق للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حال البحث عنهم ـ انه لو نظر احدهم نحت قدميه لرآنا ـ ويرد عليه نبي الرحمة بالفاظ الثقة التامة بنصر الله ورعايته فيقول « يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » ويسجل القرآن الكريم هذه الكلمة على لسانه صلى الله عليه وسلم ، بالقول الجليل « لا تحزن ان الله معنا » . ويضطرب الناس في مكة وعلى اطرافها ويدوم اللبث في الغار ثلاثة ايام دون علم الا ممن رتب لهم الرسول صلى الله عليه وسلم المساعدة في مهمة الهجرة .

● **مدلولات التخطيط :**

يقف المشركون على غار ثور ويهموا بالدخول فيه الا انهم يصابوا بخيبة امل تجعلهم يعدلون عن رايهم اذ انه غار مهجور وليس حوله اثار اقدام تدل على ان احدا بداخله ذلك ان عامر بن فهيرة مولي ابي بكر يسير بغنمه خلف عبد الله ابن ابي بكر ليمحو آثار قدميه اذ أن مهمة عبد الله رضي الله عنه ان ياتي بالاخبار التي تدور في مكة عن الرسول الكريم وصاحبه الصادق وعندما يحين المساء تاتي كذلك أسماء بنت أبي بكر حاملة الزاد أما عبد الله بن ارقط فهو رجل مشرك مأمون تمت الاستعانة به لخبرته بشعاب الطرق كي يكون دليلا يتجه على غير مالوف اهل مكة جهة الجنوب بدلا من الشمال للوصول الى المدينة ، وهذا التخطيط لاشك دليل وعي واستقصاء لابعاد ما يفكر به المشركون للقضاء على النبي الكريم عليه السلام ويدل على الاستعانة بالمشرك الفرد ان كان مأمونا كذا اخذ الحيطة التامة وعلى أمر مهم ايضا الا وهو تضحية الشباب اذ ان هؤلاء الذين قاموا بأدوار تسيير موضوع الهجرة كانوا شبابا لا الفتيان منهم بل حتى الفتيات ذلك ان أسماء رضي الله عنها كانت تسير هذه المسافة البعيدة يلفها الظلام (اللهم ان كان نور فهو نور القمر)مسافة تبلغ السبعة كم ومشيها بشكل طبيعي يأخذ ساعة ونصفا تقريبا وتقوم بهذا العمل ذهابا وايابا حيث تمشي ثلاث ساعات مما يدل على قيامها بمهمة شاقة دافعها الايمان الراسخ وبلوغ رضوان الله سبحانه في خدمة رسول العالمين وخليفته رضي الله عنه ، ومن التخطيط ايضا ما كان في البداية من منام علي رضي الله عنه مكان الرسول وتدثره بثوبه ايهاما أنه محمد عليه الصلاة والسلام .

وبهذا فان التأمل في نقاط التخطيط يبرز لنا القيادة الحكيمة في شخصية رسولنا الكريم ويبرز لنا التضحية التامة في صحبه الكرام رضي الله عنهم اجمعين .

● **معجزات في الطريق :**

كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم دعوة في كاملها وفي كل حركة منها فقد بعث داعيا وبشيرا ونذيرا لذلك لم تكن تمر عليه الاحداث دون أن يجعلها في خط الدعوة ودون أن يوجهها الى مراد الله سبحانه وعبادته

وتوحيد ولايته دون سواه لذلك فقد كان مما صادفه في الطريق وصار معجزة من معجزاته انه مر على خيمة ام معبد (عاتكة بنت خالد الخزاعية) وسألها عليه السلام ان يبتاع منها تمرا فلم يكن منها الا ان اشارت على شاة هزيلة وقالت انه قد خلفها الجهد عن الغنم بمعنى انها حائل مجدبة اي عقيمة لاتلد ولا تحلب فقال لها عليه الصلاة والسلام : أتأذنين لي ان احلبها ؟ فأجابته . فما ان تناولها ومسح على ضرعها حتى درت وحلبت فقدم لام معبد اناء وله وصحبه اناء واناء ثالث تركه لهم مما أدهش ام معبد وجعلها تفطن انه نبي اذ ذكر اسم الله فأسلمت وجاء زوجها ابو معبد واخبرته واسلم وتذكر هذه المراة الكريمة رضي الله عنها ان تلك الشاة بقيت حتى عام الرمادة ١٨ هـ في عهد عمر وقالت « كنا نحلبها صباح مساء » .

اما المعجزة الثانية الشهيرة فهي لحوق احد فرسان مكة بهم وعثور فرسه به واستنهاضه ثم عثوره مرة أخرى جعل قوائمه تسيخ في الرمال الا انه سراقة بن مالك الجعشمي احد الفرسان الشباب العتاة ذوي القوة والفروسية ولما ان حصل له ذلك ما كان منه الا ان طلب الامان من سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم لانه علم انه ممنوع منه فقال لابي بكر ان يكتب له كتابا يكون علامة بينهما وهكذا خرج سراقة عازما القتل ورجع معاهدا صادا معميا من اراد اللحوق بمحمد عليه الصلاة والسلام . بل والمعجزة الكبرى هنا اكثر من ذلك ان الرسول الكريم وهو في هذه الحال وعده بأن يلبس سوارى كسرى وحقا تحققت كلمة الصادق الامين حال فتح فارس في عهد عمر رضي الله عنه والبسه عمر سوارى كسرى تحقيقا لكلام الرسول عليه الصلاة والسلام .

● **بشرى وصول الرسول صلى الله عليه وسلم :**

لم يكن في حسبان أهل المدينة المدة التي قضاها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الغار لذلك لما انتهت المدة المقررة لوصوله اخذوا يخرجون كل صباح منتظرين لقاءه الكريم في شوق ولهفة وفي اليوم الثالث او ما يزيد عليه من حالهم تلك صاح به احد اليهود يا بني قيلة قد وصل جدكم « وقيلة جدة للانصار » فتسارعوا اليه والبهجه تغمر نفوسهم والغبطة بادية على اساريرهم منشدين هاتفين بكلمات رقيقة شاعت على لسان كل مسلم محب للرسول الكريم وكانت هذه الكلمات الشذية تقول :

طلع البدر علينا ۞ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ۞ ما دعا لله داع
ايها المبعوث فينا ۞ جئت بالامر المطاع

هذا وقد كان اول وصوله صلى الله عليه وسلم الى قباء يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول .

● **الهجرة المطلوبة اليوم :**

تعلمنا الهجرة معطيات جمة كثيرة منها بعد النظر في امور الدعوة وحتى امور الحياة والامل والتفاءل وعدم اليأس وهو الثقة بالله تبارك وتعالى الذي بيده كل شيء والاخذ بالاسباب مع اعتبار الاعتماد على الله وهو غاية التوكل ومنها التضحية التي تدفع الشباب المسلم للبذل والعطاء . ولكن ما الهجرة المطلوبة اليوم؟ انها ولا شك انعكاس من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث انه صلى الله عليه وسلم ترك الجاهلية كلية لتمكين دعوة الله واستقرارها في مكان آمن ، وهجرة اليوم تأخذ هذا المنطلق اعتمادا على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيح القائل « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» وتلك هي الهجرة المطلوبة اليوم ان يهجر المسلم بقلبه وروحه وفكره وعمله كل أمر يخالف الاسلام والانسجام مع تعاليم الاسلام وتشربها روحيا وعمليا كما اننا هنا نطبق كلمة الرسول طى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » وهو توكيد للهجرة بمعنى ترك الجهل بكل صوره واشكاله ومعايشة الحياة الاسلامية بما فيها من شمول وكمال واتساع وهو ما يجب اليوم اعتماده سواء افرادا او شعوبا والا فلن نحقق معنى الهجرة وكانت كما هو حادث في مدارسنا اليوم ان الهجرة حدث تاريخي وهذا ما يجب علينا أن ندرك خطأه الفادح وأن الهجرة لها معطيات كثيرة منها ما ذكرناه وما يمكن ان يستشفه المسلم الدارس المتأمل في معاني هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

تابع حول مؤتمر الأوبك



● نص البيان

اصدر المؤتمر الثامن والاربعون لمنظمة اوبيك البيان الصحفي التالي في ختام اجتماعاته بالدوحة .

انعقد مؤتمر منظمة الدول المصدرة للبترول في الدوحة في الفترة من ١٥ الى ١٧ كانون الاول ١٩٧٦ . وقام سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني امير دولة قطر بافتتاح المؤتمر والقاء كلمة فيه .

وقد انتخب المؤتمر بالاجماع الشيخ عبد العزيز بن خليفة ال ثاني وزير الماليه والبترول ورئيس وفد قطر الى المؤتمر رئيسا له . كما اعيد انتخاب الكولونيل محمد بخاري وزير البترول في نيجيريا ورئيس وفد بلاده للمؤتمر رئيسا مناوبا .

وقد قررت ١١ دولة من الدول المشتركة في مؤتمر الدوحة رفع سعر البترول الى ١٢ دولارا و ٧٠ سنتا للبرميل ابتداء من اول كانون الثاني عا م١٩٧٧ وذلك بدلا من السعر السابقوهو ١١ دولار و ٥١ سنتا للبرميل .

ثم زيادته الى ١٣ دولارا و ٢٠ سنتا ابتداء من اول تموز عام ١٩٧٧ وسيتم زيادة اسعار البترول الخام الاخر بنفس القيمة اما المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة فقد قررتا رفع اسعارهما بنسبة خمسة في المئة فقط

ووافق المؤتمر بالاجماع على التوصيه بان تقوم حكومة كل دولة من الدول الاعضاء في اطار الانسجام والتضامن الكامل مع جهود الدول بتحقيق اهداف النظام الاقتصادي الدولي الجديد باتخاذ اجراءات مبكرة عن طريق الصندوق الخاص لمنظمة أوبيك لمساعده الدول النامية على المضي في خطط تنميتها .

وقرر المؤتمر في هذا الشان زيادة المساعدات للدول النامية غير المنتجة للبترول بمقدار ٨٠٠ مليون دولار وبنفس النسب التي اتفق عليها في العام الماضي بكل دولة على حدة .

وابدت دول الاوبيك استعدادها للمساهمة بجزء من المبلغ المذكور في الصندوق الموحد للسلع وذلك حسبما اعربوا عنه في الاجتماع الرابع لمؤتمر الامم المتحدة للتنمية والتجارة

الذي انعقد في نيروبي . وهذا من شانه توفير الاستقرار لاسعار المواد الخام على معدلات متوازية ومربحة وهذه هي احدى المشكلات الرئيسية التي تعاني منها الدول النامية بشدة وبصورة مزمنة .

كما ان هذا الوضع سيساعد النظام الاقتصادي الدولي الجديد الذي سيعود بالفائدة ليس فحسب على الدول الناميه بل ايضا على المجتمع الدولي باسره . وترى المملكة العربيه السعودية ودولة الامارات العربيه المتحدة ان ذلك يقع في دائرة اختصاص وزراء المالية المعنيين ومع ذلك فانهما سيظلان ضمن الدول الرئيسية المشتركة في صندوق اوبيك والاجهزة الاخرى المختصة بمساعدة الدول النامية .

وقد وافق المؤتمر على ميزانية المنظمة لعام ١٩٧٧ .

وقرر المؤتمر تعيين السيد عبد الله صلات رئيسا لمجلس المحافظين لعام ١٩٧٧ والسيد عبد العزيز التركاوي - السعودية ، رئيسا مناوبا . كما عين المؤتمر السيد علي محمود جيدة - قطر ، سكرتيرا عاما لمنظمة الدول المصدرة للبترول لمدة عامين ابتداء من اول كانون الثاني عام ١٩٧٧ .

واعرب المؤتمر عن شكره للسيد فايد السكرتير العام الذي انتهت فترة منصبه تقديرا له على خدماته الممتازة التي قدمها للمنظمة خلال فترة توليه للمنصب . كما اعرب المؤتمر عن شكره الخالص لحكومة دولة قطر على كرم ضيافتها وعلى الترتيبات الممتازة التي اتخذتها لعقد الاجتماع .

وسيتم نشر القرارات التي اتخذها المؤتمر يوم ١٧ كانون الثاني عام ١٩٧٧ بعد التصويت على قرار انعقاد الاجتماع العادي القادم للاوبيك يوم ١٢ تموز عام ١٩٧٧ .

● هذا وكان متوقعا صباح يوم الجمعة ان تكون الزيادة في الاسعار بين ١٠ - ١٥ ٪ وان تكون على مراحل - وفي المساء اعلن الشيخ عبد العزيز بن خليفة ال ثاني قرار المنظمة في اسعار النفط وهي موافقة ١١ دولة في المنظمة على زيادة الاسعار على مرحلتين تبدأ المرحلة الاولى في اول يناير سنة ١٩٧٧ بنسبة ١٠ ٪ واما المرحلة الثانيه فتبدأ في اول يوليه في العام نفسه حيث ترتفع النسبة الى ١٥ ٪ اما المملكة العربية السعودية ودولة الامارات وافقت على زيادة بنسبة ٥ ٪ فقط .

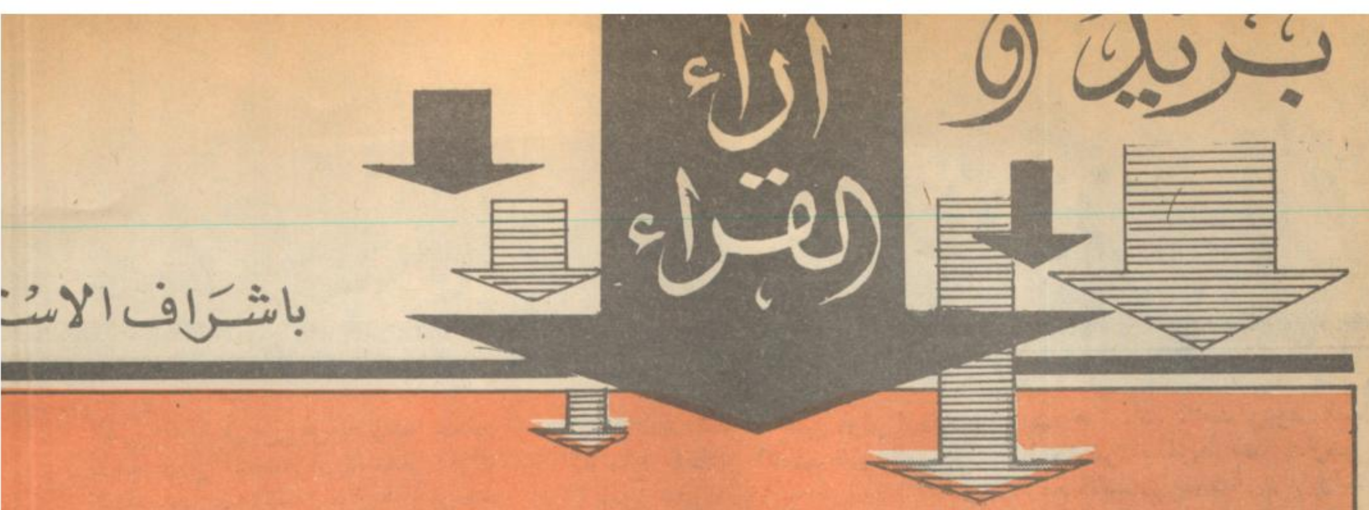
● وقد صرح الشيخ احمد زكي اليماني وزير البترول السعودي ان الموقف الاقتصادي في بريطانيا وايطاليا قد لعب دورا كبيرا في القرار الذي اتخذته السعودية والخاص بأن تظل الاسعار منخفضة وذلك لان بريطانيا وايطاليا وبعض الدول الاخرى كانت تمثل مصدر الاهتمام الرئيسي بالنسبة لسياسة السعودية ؟ وقد جاء ذلك في حديث خاص ادلى به الشيخ اليماني عما اذا هيئة الاذاعة البريطانية ب.ب.سي واجاب الوزير على سؤال عما اذا كان الجدل العنيف الذي دار خلال اجتماعات الاوبيك في قطر سيكون معناه حدوث انقسام داخل المنظمة بقوله انه لا يعتقد ذلك .

وكان الوزير السعودي قد صرح ان بلاده سوف ترفع سعر النفط بما لا يزيد عن ٥ ٪ كما انها سوف تنتج من النفط بما يكفي متطلبات السوق الدولية ؟

● هذا وقد كانت ردود الفعل بين المعارض والمؤيد فقد عارض فورد رفع الاسعار بنسبة ١٠ ٪ وايد موقف المملكة العربية السعودية ودولة الامارات برفع السعر بنسبة ٥ ٪ فقط وفي بريطانيا علقت الصحف جميعها ان التباين في اسعار البترول المعلنة ادى الى تصدع منظمة الاوبيك - وقالت صحيفة التايمز اللندنية - ان هذا التصدع والافتقار الى الوحدة مفيد لبريطانيا حيث تبلغ نسبة استيرادها للنفط الخام من السعودية ٤٠ ٪ الا ان بريطانيا ستدفع في النهاية اربعمائة مليون جنيه استرليني نتيجة هذه الزيادة - لانها تستورد ٤٠ ٪ من النفط الخام من غير السعودية بالاسعار الجديده اذا استثنينا دولة الامارات .

● وقد كان من ضمن برنامج اجتماع وفود المنظمة دراسة ورقات العمل الخاصة بجدولة انتاج النفط الخام والمقدمة من بعض الوفود مثل وفد العراق ووفد قطر وغيره وتهدف برمجة الانتاج الى تحقيق التوازن بين العرض والطلب في السوق العالمية وتحافظ على الثروة وحماية هيكل الاسعار حتى تفوت الفرص على وكالة الطاقة الدوليه التي تسيطر عليه الدول الصناعية الكبرى المستهلكة والتي تهدف الى تحطيم الاسعار بايجاد فائض مصطنع من النفط الخام في السوق العالمية فتوجد المنافسة بين الدول المصدرة للنفط وتشق الصف .

وبرمجة الانتاج منطلقة من أن بعض الدول المصدرة لديها المال الكافي لا تدري ما تفعل به فتودعها في المصارف الاجنبية والتي بدورها تغذي الاستثمارات الاجنبية بدلا من استثمارها محليا او عربيا او اسلاميا



طلب رسائل

نطمئن الاخوة طالبي كتيبات ورسائل الجمعية باننا على استمرار نلبي باذن الله كل طلب رعاية لحق المسلم على أخيه وابتغاء لثواب الله سبحانه اللهم الا احيانا قد تكون الغفلة فتتأخر استجابة الطلب وعليه فاننا ان شاء الله سنتاكد من كل مرسل لنا في هذه الحاجة ونشكر اخواننا على حرصهم للاستفادة وتنمية الذخيرة العلمية فيدفعهم ذلك الى مضاعفة الجهد لمناصره كلمة الحق والدعوة في سبيل الله .

الشهيد سيد قطب

الاخ عبد الباريء محمد المسلم من الطائف امر تشكر عليه ان تنظر لواقعنا اليوم بمنظار الاسلام فتصفه انه في جهل وطيش وبعد عن الله وانك تجد ومضات نور في مثل كتابات الشهيد سيد قطب وتلبية طلب هو اننا بين فتره وأخرى ننشر عن جهود سيد رحمه الله وسنستمر في النشر ان شاء الله ويمكنك الرجوع الى ما نشرناه عنه في اعداد سابقة بمناسبة يوم استشهاده . (يراجع العدد ٣١٦/٣١٧)

مجله هنا لندن

● الاخ الكريم أحمد الناصر الطريقي من السعودية نظرتك لمجلة هنا لندن نظرة صحيحة صائبة فهذه المجلة ليست في خط الاسلام وان كتبت شيئا عن اعلام المسلمين أو يتعلق بالحياة الاسلامية فلا يسلم غالبا من الدس والتشويش وتشويه الحقائق وهذا معروف في هذه المجلة وطبعا هى من ناحيه أخرى نشره للدعاية عن الحياة الغربية والمعيشة البريطانية ، فننصحك يا أخي بأن لا تأخذ الاخبار الا من الثقات ونحذرك من هذه المجلة واستمر في نظرتك التي اكدناها لك ولك جزيل الشكر .

● الاخ عبد الرؤوف على فاخر ندعو الله سبحانه أن يوفقك لنيل رسالتك الماجستير وان شاء الله نفيدك في العدد القادم بكلمة فيها طلبك من المصادر والمراجع مساعدة لك فيما تريد .

● الاخت الموقعة ب المؤمنة س.س نشكرك على حرصك لمتابعة الاخبار المحلية وما ذكرته عن احد المسئولين في مخالفاته الشرعية وتأييده للاختلاط وغيره امر نسال الله العياذ منه والدعوة الى الحق مساهمة في رد هذا الكيد عن دين الله والله الموفق .

● الاخ ابراهيم احمد الرديني نشكرك على المقال الذي ارسلته لنا للتعليق عليه وننظر فيه ونرد عليه بما هو مناسب ومتفق مع سير الاحداث .

ظاهرة جديدة

ظهر نوع من القماش في دبي عليه ايات قرانية مثل — الحمد لله رب العالمين — وغيرها ويباع في محلات الاقمشة ، وقد سارعت بلدية دبي واتخذت مجموعة من الاجراءات الرادعة لمنع تكرار مثل هذه الظاهرة فقامت بما يلي :

١ — مصادره البضاعة من الوكيل سواء في المعارض او المخازن .

٢ — قيام بعض موظفي البلدية بحملة على الاسواق لسحب أية كمية من البضائع قد تكون تسربت اليها .

٣ — عمل اعلان في المذياع والتلفزيون لتحذير التجار من استيراد هذا النوع من القماش .

٤ — قامت البلدية بارسال خطاب الى الشركة المصدرة لعدم تكرار ارسال مثل هذه البضائع مرة ثانية .

ومن المعروف بداهة أن القماش من خلال استخدامه كملابس يكون معرضا للاتساخ والذهاب به الى أماكن غير نظيفة وطاهرة ، بل قد يمارس فيه الانسان اعما لا تتنافى مع الدين والاخلاق والذوق ومن هنا فان القيام بتزيينه بالايات القرانية الكريمة والشعارات الاسلامية الاسلامية يعتبر عملا يتنافى مع ابسط مبادىء وشروط الحفاظ على سمو وطهارة الكتاب الكريم ، ومع علمنا الاكيد أن المتاجرة بالدين ليست شيئا جديدا أو موضة مستحدثة الا ان هذه الظاهرة أضافت أسلوبا اخر يضاف الى قائمة أساليب المتاجرة بالدين سواء في عالم السياسة أو الاخلاق او الاقتصاد .. الخ .

ولكن وبالرغم من كيد كل المتاجرين بالدين فان الاسلام باذن الله قادم ليكون في مكانه الصحيح كما اراده الله أن يكون ؛ ولو كره الكافرون ولو كره المتاجرون .

الياس شحادة عمرو

صالح بن أحمد الراشد

يا ابن آدم

وليد الخميس

انعم الله تعالى على ابن ادم ، وفضله فوق ذلك على ما خلق من الحيوانات وجعل طبيعته البشرية في تكريم فلا يحق لاحد ان يصيبها بسوء ولا يقتص منها الا بحد . ومن تمام نعمة الباري عز وجل على عباده ان ارسل اليهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام لتسعد به الدنيا ويستحق اتباع هذا الدين ، الفوز في النعيم يوم القيامة — اذا ما ساروا على هديه — .

ومن حكمة الله تعالى ان فضل دين الاسلام على سائر الاديان . ومدار الامر كله في بني البشر وما رزقهم الله تعالى من نعم لا تعد ولا تحصى ، فلم يتركهم هملا بل جعل عليهم تبعات كثيرة يؤدونها لصلاح نظام الكون وليستفيدوا منها هم فتبارك الله احسن الخالقين فيا ابن ادم عليك أن تسير بموجب هذه السنن فلا تحيد عنها لان فيها صلاح امرك والعالم الذي تعيش فيه وما انت الا جرم صغير فيه . عن انس رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قال الله تعالى : يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي ، يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح) .

يا ابن ادم اذا رزقت المال فاعلم انك امين عليه فضعه في المواضع التي امرك الله بها . يا ابن ادم اذا رزقت العافية في البدن فاشكر المنعم الذي وهبك ذلك ، كرر ذلك بالحمد والثناء لرب العالمين واد ما افترضه عليك من عبادات بدنية فبالشكر تدوم النعم (ولئن شكرتم لازيدنكم)

يا ابن ادم اذا رزقت الجاه فاشكر للذي تفضل بذلك وجعلك كبيرا في عيون خلقه ، فسر في هذه النعمة في مصالح الخلق فان لك في كل خطوة اجرا ويزيدك البارىء عندها رفعة في اعين الناس وتكون في هذا من المؤمنين الاخيار كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (خير الناس انفعهم للناس) .

يا ابن ادم اذا رزقت ولاية امور الناس فاعلم انها ابتلاء وامتحان من رب العزه سبحانه وتعالى .

ابتلاء لتصبر على خدمة خلق الله فتعين الملهوف وتقضي حاجة المحتاج وتسهر اذا نام الناس ، « ان لك في كل ذلك اجرا اذا ذكرت الله وامتحان ليميز الخبيث من الطيب فالله تعالى اعلم بشؤون عباده ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا »

يا ابن آدم اذا تنكبت عن الصراط السوى واخذت تدعي ما ليس فيك وظننت انك تسير بفضل من عندك لا بفضل الله تعالى وان ما بك من نعمة قد وجدت في خلقتك ولبس للخالق فضل فيها واستمعت الى بطانة سوء زينت لك قبيح الاعمال صادا نفسك عن سماع النصح والارشاد — ظانا وظنك خاطىء — انك مستغن عن ذلك . عند ذلك لا تعجب اذا اخذك الله اخذ عزيز مقتدر لانه هو الجبار المنتقم ولا يشرك في حكمه احدا .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الوحدة الاسلامية في ميزان الأعداء..

ان مما هو ظاهر للعيان ان الامة الاسلامية في هذا اليوم في كثرة عدد حتى انها لتبدو للناظر في مظهر غريب من الخيلاء والعجب ، ولكنها في الحقيقة في كثير من اجزائها جسم بلا روح .

ان العالم الاسلامي قد احاط به الاعداء من كل جانب آخذين النهش في اطرافه فهذه « فلسطين » تقوم فيها اسرائيل متحامية على المسجد الاقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم وثالث الحرمين الشريفين – كالشوكة في قلب العالم الاسلامي – وها هي المشاكل عامرة في بعض البلاد الاسلامية فهذه مشكلة لبنان ومشاكل بعض البلاد العربية مع شقيقاتها من الدول الاسلامية وما حصل من جراء ذلك من حزازات وانانية تكفي لزوال الوحدة الاسلامية العربية واتساع فجوة الفرقة .. وكذلك مشكلة كشمير ومسلمي الفلبين .. الخ .

وكذلك مايعانيه المسلمون في معظم انحاء العالم من ظلم وقيود وتقتيل وسجون واضطهاد فلقد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال « توشك ان تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة على قصعتها ، قالوا : يا رسول الله او من قلة فينا يومئذ قال : لا ، بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل » .

ويقول الشاعر :

ها قد تداعى علينا الكفر اجمعه
كما تداعى على الاغنام ذؤبان
والمسلمون جماعات مفرقة ..
في كل ناحية ملك وسلطان
في كل افق على الاسلام دائرة
ينهد من هولها رضوى وثهلان

هكذا كان وضعنا اليوم في تفكك واضطراب وكأن الامور على مواضعها لم يتحرك اي ضمير ولم يهتز اي جانب الا ما شاء ربك .. فالغلبة للمادة ليس الا .. فهل تلك صفات المؤمنين اليسوا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .. لكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ..

لقد تنبه العدو اللدود لهذا حتى لقد عمل على سلوك طريق الغزو لتجريدنا من هذه .. القوة الداخلية والايمان الحي ، فجند عدته وبدا بتخريب امل الامة ورجال مستقبلها فتسرع بشن هجومه عليهم بتلويث افكارهم وتشكيكهم في دينهم وتشويهه عليهم وانه دين جمود وقيود وتزمت وتحجر وحملوهم على الاخذ بحضاراتهم وبيان حسنها ومزاياها وان السعادة والرقي بالاخذ بها ونبذ الدين الاسلامي وما فيه من السعادة والرقي الحقيقي .. كل هذا عن طريق التبشير وكافة وسائل الغزو من كتب ومجلات وغيرها من طرق الكيد والتدمير .. للاسلام والمسلمين ..

شباب الاسلام : علينا القيام بنفض الغبار عنا وان نعود الى ديننا ونستقيه من منابعه الفياضة، فهذا كتاب الله بين ايدينا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما علينا الا العمل والجد والاخلاص ..وتصفية نفوسنا من الشوائب والادران .

وعلينا العمل الدؤوب لغرس العقيدة الاسلامية كما ينبغي وتمكينها من القلوب باللطف والقدوة الحسنة حتى نستطيع ايجاد القوة الايمانية التي ادرك عدونا اللدود ضعفه امامها فهل نعمل على بذل جميع الوسائل في سبيل القضاء عليها .. وتحطيمها.. يقول الشاعر

عليكم بالعقيدة فهي درع
نصون بها كرامتنا حديد

وقال آخر :

الى الاسلام هيا من جديد
فقد طال التباعد والجفاء

ولنا بقائد وطبيب امتنا خير اسوة فقد بقي يغرس عقيدة الايمان في قلوب صحابته في « مكة » ثلاثة عشر عاما (١٣) حتى اذا ما ثبتت وتمكنت من قرارة نفوسهم نجدهم ينطلقون في انحاء المعمورة حاملين على اكتافهم القوة الهائلة فسادوا الدنيا ودانت لملكهم دولة الاكاسرة والقياصرة ..

بنينا حقبة في الارض ملك
يدعمه شباب طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالي
وما عرفوا سوى الاسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتا ..
كريما طاب في الدنيا غصونا
فما عرف الخلاعة في بنات
ولا عرف التخنث في بنينا
وما عرف الاغاني مائعات
ولكن العلا صيغت لحونا

اخواني الشباب : علينا ان نرجع الى ديننا ونفهمه على الحقيقة لنكون وحدة مترابطة متماسكة كالجسد الواحد ولنستعيد مجدنا التليد وتراثنا المجيد الذي خلده اسلافنا الابطال .. ولنقيم دعوة الاصلاح والرشاد والخير حتى نذل عدونا ونقهر خصمنا ونغزوه في قعر داره.

شباب الدين للاسلام عودوا
فأنتم روحه وبكم يسود

ابراهيم بن عبد الكريم السنيدي